الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

قسم اللّغة والأدب العربي

بحث مقدّم ضمن متطلّبات نيل شهادة ماستر تخصص: أدب عربي قديم موسوم ب:

دراسة كتاب: الأسلوبية منهجا نقديا

" محمد عزام"

إعداد الطّالبتين:

- خرابـــي سهام
- رزيـــق خديـجة

إشراف:

د. رندي مُحَمَّد

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. شريف سعاد	جامعة تيسمسيلت	رئيسا
د. رندي مُحَمَّد	جامعة تيسمسيلت	مشرفا ومقرّراً
د. تواتي خالد	جامعة تيسمسيلت	عضوا مناقشا

السّنة الجامعيّة: 1441 هـ - 2020م / 1442 هـ - 2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

"لا شكر الله من لا يشكر الناس"

من دعوة رسولنا الكريم في هذا الحديث نحمد الله ونشكره، على أن وفقنا في إنجاز هذا العمل على ما فيه من ضعف الشر، وقصر النظر، فيما كان فيه صواب من محض فضله سبحانه وتعالى ومنه علينا، فله الحمد والشكر، ونسأله العفو والغفران.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل الأساتذة الذين أكرموا علينا بمساعدتهم وتوجيهاتهم القيمة ومعلوماتهم النيرة، وخاصة أستاذنا المشرف "رندي مُحَمَّد".

ونتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو من بعيد على إنجاز هذا العمل وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات.

كما يسعدنا أن نعبر عن تقديرنا العميق إلى أساتذة معهد اللغة العربية وآدابها، ونخص بالتقدير والشكر كل من البروفيسور "مرسي رشيد"، ومدير المعهد السابق البروفيسور "عيساني امُحَمَّد".

إهداء...

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم علي بنعمة العقل والدين القائل في

محكم التنزيل" فاشكروني أشكركم"

قال رسول الله (ﷺ): "من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم

تجدوا ما تكافئونه، فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه ."

وأيضا وفاء وتقديرا واعترافا مني بالجميل، أتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين

الذين لم يتوانوا لحظة في الدعاء لي.

إلى أبي وأمي.

إلى ريتاج وسميرة.

إلى زوجي العزيز.

إلى أختاي نوال وأمينة، وأخي مُحَمَّد وليد.

إلى البراعم كمال هيثم رهام أصالة ريان عبد الرحمان وسراج.

سهام.

إهداء.....

إلى من منع لقمة عيش من فمه لكي يرضيني.

إلى من مسح دموعه في جوف ليل مضحيا من أجلي.

"أبـــــي" عنوان الصمود فخر لي.

إلى من تمردت من أجلي في آخر جوف المساء.

إلى التي أرادت أن تحررني من قيود الوهم والانطواء.

"أمي" سيدة السيدات.

إلى من وقفتا بجانبي وشحنتاني السعادة والأمان أختاي "رزيق أمال"و"رزيق سنية".

إلى الذي رغم البعد كان سندا "أيمن عيادي".

إلى من ملئوا قلبي بهجة "أشواق" "الحاج" "الهواري" "شهد جوري"

إلى عائلتي الثانية، ومن أفتخر أنني انتميت يوما لهم "أسرة الصوت الوطني للطلبة الجزائريين".

خديجة.

إهداء

إلى من منع لقمة عيش من فمه لكي يرضيني.

إلى من مسح دموعه في جوف ليل مضحيا من أجلي.

"أبـــي" عنوان الصمود فخر لي.

إلى من تمردت من أجلي في آخر جوف المساء.

إلى التي أرادت أن تحرريني من قيود الوهم والانطواء.

"أمي" سيدة السيدات.

إلى من وقفتا بجانبي وشحنتاني السعادة والأمان أختاي "رزيق أمال"و"رزيق سنية".

إلى الذي رغم البعد كان سندا "أيمن عيادي".

إلى من ملئوا قلبي بهجة "أشواق" "الحاج" "الهواري" "شهد جوري"

إلى عائلتي الثانية، ومن أفتخر أنني انتميت يوما لهم "أسرة الصوت الوطني للطلبة الجزائريين".

خديجة.

إهداء

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم علي بنعمة العقل والدين القائل في محكم التنزيل

قال رسول الله (ﷺ): "من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه، فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه ."

وأيضا وفاء وتقديرا واعترافا مني بالجميل، أتقدم بجزيل الشكر لأولئك المخلصين الذين لم يتوانوا لحظة في الدعاء لي.

إلى أبي وأمي.

إلى ريتاج وسميرة.

إلى زوجي العزيز.

إلى أختاي نوال وأمينة، وأخي مُحَمَّد وليد.

إلى البراعم كمال هيثم رهام أصالة ريان عبد الرحمان وسراج.

سهام.

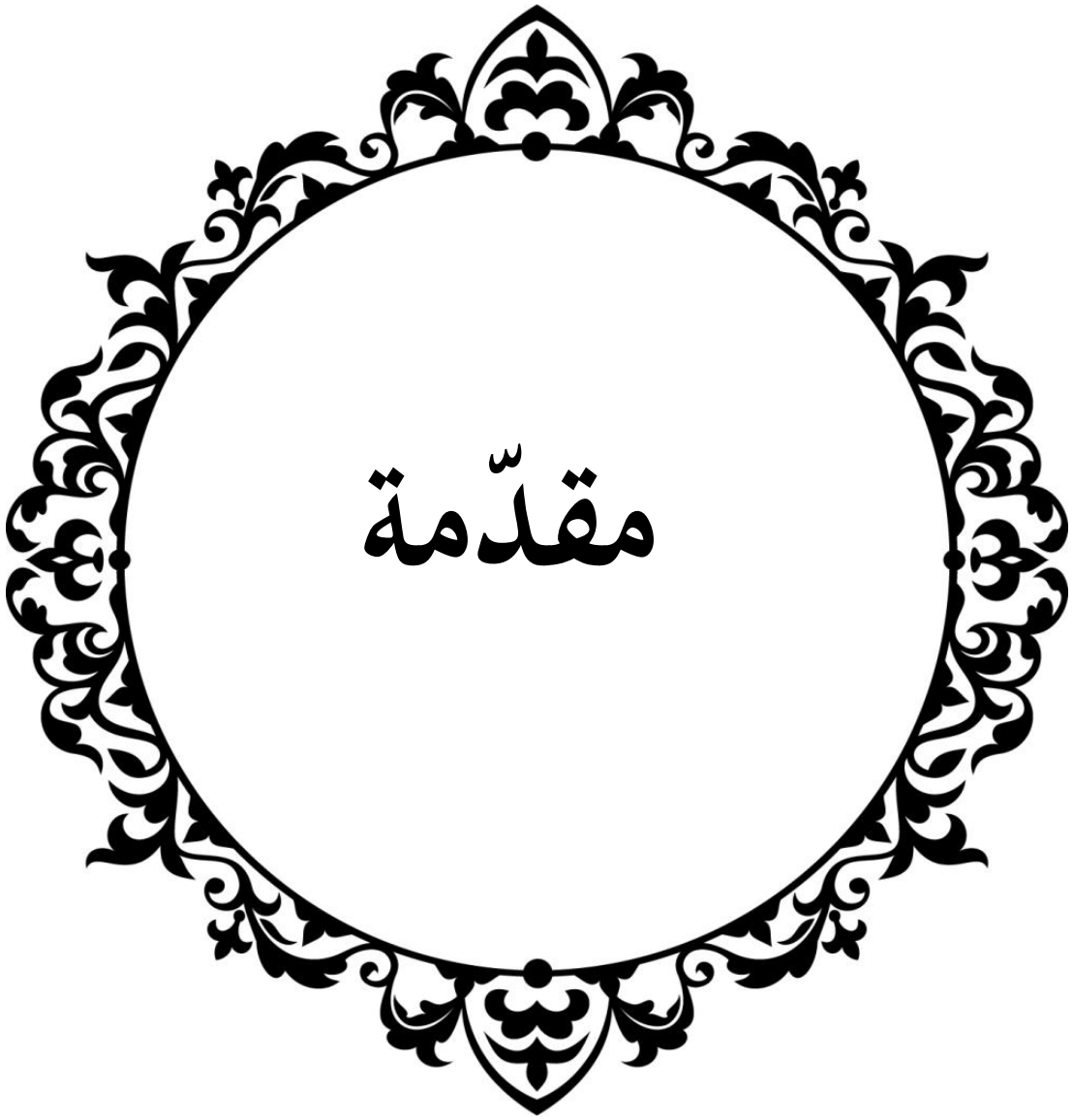
مقدّمة

اللهم لك الحمد في السراء والضراء ولك الحمد في النعماء واللواء، ولك الحمد في الشَدة والرخاء، ولك الحمد على حلمك بعد علمك، ولك الحمد على عفوك بعد قدرتك، ولك الحمد على كلِ حال.

الحمد لله في الأولى والآخرة، الحمد لله الَّذي لا ينسى منْ ذكره، والحمد لله الَّذي لا يخيب منْ دعاه، ولا يقطع رجاء من رجاه، أما بعـد:

لا شك أنّ النقد الأدبي قد تطور في العقود الأخيرة تطورا كبيرا، وتغير من حيث المنهج وزوايا النظر، وعليه تولدت المناهج النّقدية أهمها الأسلوبية التي غزت الساحة النّقدية العربية.

لقد تقاطعت جميع الدراسات الأسلوبية مع مفهوم جورج دي بوفون للأسلوب، والذي ذكره في محاضراته عام 1753م، حيث قال: "وأمّا الأسلوب فهو الإنسان نفسه"، إذ لا تخلو أغلب الكتب العربية التي تهتم بالأسلوبية من هذا التعريف، فالأسلوب هو طريقة للتعبير عن الذات، والبحث عن الذات لا يكون إلا بالتعمق في كل جزئياتها، وهذا ما يجعل علم الأسلوب علما لا تستطيع مختلف مناهج النقد الأدبي اجتيازه.

ولقد اختلف النقاد والباحثون في الطريقة التي ينظرون بها لهذا المنهج، فكان بنا كدارسين تناول الجهد النقدي الذي اضطلع به الناقد العربي "مُحَمَّد عزام" وولج به باب النقد الحديث، في سابقة سجلها قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة "أحمد بن يحي الونشريسي"، تمثلت في دراسة كتاب، وبغية تثمين الجهد النقدي لهذا الناقد، وقع اختيارنا على مؤلفه "الأسلوبية منهجا نقديا"، ومن الدوافع وراء اختيارنا هذا المؤلف النقدي هو التخصص الذي يضعنا في خانة الدراسات الأدبية والنّقدية، وكذا رغبة منا في توجيه الأنظار نحو هذا النتاج النقدي وتثمينه وتبيان مواطن ضعفه وقوته، وشغفنا بحب البحث والاطلاع وكذا فضول الغوص في خبايا المناهج النّقدية خصوصا علم الأسلوب، في خطوة راجين أن تكون إضافة نوعية للبحث النقدي الذي مازال بحاجة إلى مثل هذه الدراسات وإن وجدت فهي قليلة، أو تكون جزئية في تناولها لمواضيعه.

ولقد حاولنا من خلال هذا البحث الإجابة عن تساؤلات عدة من أهمها:

ما هو علم الأسلوب؟ وما هي الأسلوبية؟

ما طبيعة العلاقة بين الأسلوبية والعلوم الأخرى ؟

وما هي العلوم التي تتقاطع مع علم الأسلوب؟

وإلى أي مدى كان الكاتب موفقا في طرحه؟.

ونظرا لطبيعة الكتاب التي كانت خطته سلسة، الذي احتوى بذاته على أربعة فصول رئيسية، سبقتها مقدمة تشرح المغزى من الكتاب، وتضمن كل فصل عدة عناوين، احتوت هذه الأخيرة عناوين فرعية تَصب في إطار العنوان الكبير، وفي هذا الصدد رسمنا خطة بحثنا محاولين سد بعض الثغرات التي سجلناها على هذا الكتاب، وحتى تتوافق مع ما جاء فيه، وقد جاءت خطتنا على النحو التالي:

استهللنا بحثنا بمقدّمة ألممنا فيها بمخطط بحثنا وأهمية هذه الدراسة.

مدخل: قدمنا فيه تعريفا بالكاتب والكتاب، ووصفا له.

الفصل الأول: والذي قدمنا فيه تلخيصا مبسطا لقضايا الكتاب.

الفصل الثاني: وفيه تناولنا دراسة لبعض القضايا من الكتاب، خاتمين هذا الفصل بنقد وتقويم للكتاب.

ثم ذيلنا بحثنا بخاتمة استخلصنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها.

هذا فيما يتعلق بخطة البحث، أما فيما يتعلق بالمنهج الذي اتبعناه في هذه الدراسة المنهج التاريخي والوصفي التحليلي المقارن انطلاقا من مقتضيات ما تمليه دراستنا لهذا الكتاب.

كما اعتمدنا على جملة من المراجع من أهمها:

الأسلوبية والأسلوب لعبد سلام المسدي، وكذا مؤلف منذر العياشي الأسلوبية وتحليل الخطاب، كما ترجم هذا الأخير كتاب الأسلوبية لبيير جيرو.

وهذا لا ينفي أننا قد واجهنا بعض الصعوبات، أهمها عدم توفر الكتاب ورقيا وكذا استحالة تحميله عن طريق الإنترنت ،كما أنّه لا يباع عبر الأسواق الالكترونية، وكذا تزامن فترة إعداد المذكرة مع جائحة الكورونا، وغلق المكتبات أمام الباحثين، على أن فترة فتح الجامعات واستئناف الدراسة لا تكفي الطالب الجاد في تصفح الكثير من الكتب مما يقلل من امتيازات الباحث.

ونسأل الله تبارك وتعالى أن يزيدنا من فضله ويشملنا بعفوه ورحمته.

البطاقة الفنّية للكتاب:

اسم المؤلَّف	الأسلوبية منهجا نقديا.
اسم المؤلِّف	مُحَمَّد عزام.
دار النّشر	منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية.
بلد النّشر	دمشق.
الطّبعة	الأولى
سنة النّشر	1989
عدد الصّفحات	284
حجم الكتاب	متوسط

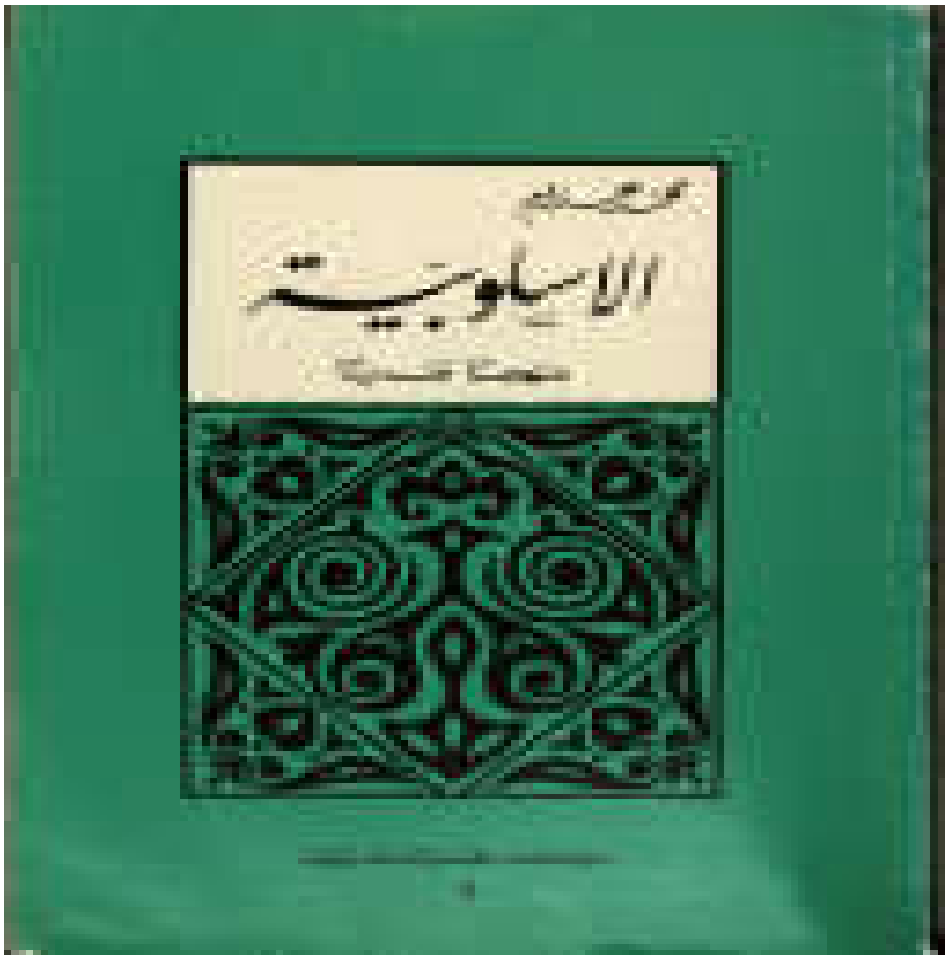

مدخل

1–قراءة في شكل الكتاب:

1/سيميائية العنوان:

يذكر ابن منظور في لسان العرب عن أصل لفظ عنوان قائلا:

"وعَنَّ الكِتابَ يَعُنُّه عَنّاً وعَنَّنه: كَعَنْوَنَه، وعَنْوَنْتُه وعَلْوَنْتُه بِمَعْنًى وَاحِدٍ، مُشْتَقٌّ مِنَ المِعْنى.

وَقَالَ اللِّحْيَانِيُّ: عَنَّنْتُ الكتابَ تَعْنيناً وعَنَّيْتُه تَعْنِيَةً إِذا عَنْوَنْتَه، أَبدلوا مِنْ إِحدى النُّونَاتِ يَاءً، وسمي عِنْواناً لأَنه يَعُنُّ الكِتابَ مِنْ ناحِيتيه، وأَصله عُنَّانٌ، فَلَمَّا كَثُرَتِ النُّونَاتُ قُلِبَتْ إِحداها وَاوًا، وَمَنْ قَالَ عُلْوانُ الْكِتَابِ جَعَلَ النُّونَ لَامًا لأَنه أَخف وأَظهر مِنَ النُّونِ".

وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يُعَرِّض وَلَا يُصرِّحُ: قَدْ جَعَلَ كَذَا وَكَذَا عِنْواناً لِحَاجَتِهِ؛ وأَنشد

وتَعْرِفُ فِي عُنْوانِها بعضَ لَحْنِها *** وَفِي جَوْفِها صَمْعاءُ تَحْكي الدَّواهِيا

.قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: والعُنْوانُ الأَثر؛ قَالَ سَوَّارُ بْنُ المِضرِّ

وحاجةٍ دُونَ أُخرى قَدْ سَنَحْتُ بِهَا *** جعلتُها لِلَّتِي أَخْفَيْتُ عُنْواناً[1]

يعتبر العنوان بمثابة الرأس للجسد، فهو مفتاح النص لصبر أغواره والتعمق في شعابه والتسكع في دهاليزه، ذلك أنه ذو صلة وطيدة مع القارئ، واختراق حاجز العنوان لا يكون إلا بالوقوف عنده جملة وتفصيلا، فالعنوان يوحي بالعديد من المقاصد ويوضح الكثير من الدلالات[2].

و قد جاء العنوان في مجمله (الأسلوبية منهجا نقديا) عنوانا جذابا، ولا شك أنه يصحب الذهن إلى عملية التناص الثرية مع عدة عناوين ألفناها خاصة وأن المؤلف ارتأى أن يكتب لفظ الأسلوبية بشكل ملفت مما يحيل المتلقي إلى عدة مؤلفات منها:

–الأسلوبية لبيير جيرو.

[1]– أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، م13، دار صادر، بيروت، ص294.

[2]– شادية شقروش، سيمياء العنوان في ديوان مقام البوح، الملتقى الوطني الأول للسيمياء والنص الأدبي جامعة مُحَمَّد خيضر– بسكرة، 2000 ، ص272 – 273.

-الأسلوبية لجورج مولينيه.

-الأسلوبية والأسلوب لعبد السلام مسدي.

-الأسلوبية وتحليل الخطاب لمنذر العياشي.

-الأسلوبية ونظرية النص لإبراهيم خليل.

-الأسلوبية والبيان العربي لعبد المنعم خفاجي.

-الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها لموسى سامح الربايعية.

وقد ارتبط العنوان في هذا الباب ارتباط السبب بالنتيجة، فجاء العنوان مفتاحا للمتن، إذ كانت انحناءات الخط وامتداده وتموجه، والتي تظهر وكأنها لوحة إشهارية تحفيزا لتصفح الكتاب، وقد يحيل استعمال مُحَمَّد عزام للفظ الأسلوبية وتعريفه لها بالألف واللام إلى مقصديته وتبنيه لهذا المصطلح دون سواه.

أما مفردة منهجا فهي مفعول به لمصدر محذوف تقديره اعتبار أي اعتبار الأسلوبية منهجا نقديا.

أما نقديا جاءت نعت لمفردة منهج.

ويمكن أن يكون الكاتب بصدد الدفاع عمن يرون أن الأسلوبية بآلياتها وأدواتها الإجرائية لا ترقى لمستوى المنهج النقدي.

2/سيميائية الواجهة:

يُعد اللون الأخضر من الألوان المحبوبة عند جميع الأشخاص، فاللون الأخضر من الألوان التي تعطي جمالاً وتجعل العين تستريح عند رؤيته، كما يعطي شعوراً بالتفاؤل والتغيير في الحياة وهو من أهم الألوان الثانوية المكونة من اللونين الأصفر والأزرق.

ويطغى على الواجهة استعمال اللون الأخضر الداكن، والذي يعتبر من الألوان الباردة إذ يعد رمز النعيم في الآخرة والصفاء والهدوء في الدنيا، كما يعتبر رمزا للراية الإسلامية.

واللون الأخضر يعتبر أحد الألوان الثابتة والمتوازنة بشكل كبير، حيث يعطي شعور بالهدوء والسلام.

وما يفند هذا استعمال الزخرفة الإسلامية باللون الأسود أسفل إطار العنوان، حيث يرمز اللون الأسود للعمّق والتحدّي، وعادةً ما يتّصف الأشخاص الذين يحبّون اللون الأسود بالإرادة القوية والغموض والاحترام والحرص على النجاح في حياتهم.

3-السيرة الذاتية لمحمد عزام:

ولد مُحَمَّد عزام في حلب عام 1940م، تخرج في جامعة دمشق كلية الآداب قسم اللغة العربية عام 1969م، نال دبلوم التأهيل التربوي من جامعة حلب عام 1984م.

عضو البعثة التدريسية في المملكة المغربية بين عامي1980-1975م.

عمل موجهاً اختصاصياً لمادة اللغة العربية وآدابها في مديرية التربية في حلب -1980 1989م.

شغل منصب مدير مؤسسة المطبوعات المدرسية بحلب.

شغل منصب نقيب المعلمين بحلب 1995-1990م.

ثم عمل موجهاً اختصاصياً لمادة اللغة العربية في مديرية التربية بحلب إلى أن أحيل إلى التقاعد.

عضو اتحاد الكتاب العرب جمعية النقد الأدبي، وعضو هيئة تحرير مجلة الموقف الأدبي.

نال جائزة الباسل للإبداع الفكري عن مجلس مدينة حلب في كانون الأول عام 2003م.

كرمه اتحاد الكتاب العرب في 26 أيار2004م.

توفي في 1 تموز 2005.

من مؤلفاته:

أ- مناهج النقد الأدبي

-الأسلوبية منهجاً نقدياً، وزارة الثقافة دمشق1989.

-التحليل الألسني للأدب، وزارة الثقافة دمشق1994.

-مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي، وزارة الثقافة دمشق1995.

-النقد والدلالة، وزارة الثقافة دمشق 1996.

-المنهج الموضوعي في النقد الأدبي، اتحاد الكتاب العرب دمشق 1999.

-تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، دمشق2003.

ب- في نقد الشعر:

-بنية الشعر الجديد، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 1976.

-قضية الالتزام في الشعر العربي، دار طلاس، دمشق1989.

-الحداثة الشعرية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1995.

-الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري، وزارة الثقافة، دمشق 1995.

ج -في نقد السرد:

-اتجاهات القصة القصيرة في المغرب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1987.

-وعي العالم الروائي في الرواية المغربية، اتحاد الكتاب العرب، دمشق1990.

-البطل الإشكالي في الرواية العربية، دار الأهالي، دمشق1992.

-الفهلوي بطل العصر في الرواية الحديثة، دار الأهالي، دمشق1993.

-فضاء النص الروائي، دار الحوار اللاذقية 1996.

-شعرية الخطاب السردي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق2005.

-الاتجاهات الفكرية المعاصرة من السلفية إلى الحداثة، وزارة الثقافة، دمشق 2004.

د –في النقد الأدبي:

-مدخل إلى فلسفة العلوم، دار طلاس، دمشق 1993.

-الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس، دمشق 1994.

-وجوه الماس – البنات الجذرية–، اتحاد الكتاب العرب، دمشق1998.

-خيال بلا حدود، دمشق، 2000.

-استراحة المحارب، جماليات شعر العماد، مصطفى طلاس، دمشق1998.

-أدب الخيال العلمي، دار علاء الدين، دمشق2003.

هـ– في النقد المسرحي:

-المسرح المغربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1987.

-مسرح سعد الله ونوس، دمشق2003.

و – في المناهج المدرسية:

-تاريخ الأدب العربي، لمعهد إعداد المدرسين بالاشتراك مع وزارة التربية، دمشق 1989.

-كتاب القراءة، لمعهد إعداد المدرسين بالاشتراك مع وزارة التربية، دمشق 1989.

-الأدب العربي وتاريخه، بالاشتراك مع وزارة التربية، دمشق1990.[1]

[1]- أحمد أدوغان، الناقد محمد عزام، منتديات ستار تايمز، 23:58-2011/03/11، تاريخ التصفح (09:00-2021/05/22).

الفصل الأوّل:

تلخيص قضايا الكتاب

مقدمة الكاتب:

يرى الكاتب انه من المؤكد أن الدراسات الأسلوبية هي حديثة العهد في النقد الأدبي، ومن مسبباتها الاحتكاك الحضاري مع الغرب، ولكن هذا لا يعني أنه لم تكن هناك مقاربات أسلوبية في النقد القديم يمكن استجلاءها عبر غربلة التراث القديم على ضوء منهج علمي مقنن.

ومن أهم الصعوبات التي تواجه الباحث في الاسلوبية:

-قلة الدراسات العربية في هذا الموضوع.

-حداثة نشأة هذا المنهج.

-اعتقاد المثقفين العرب بأن ما لدينا من دراسات لغوية يكفينا.

ولذلك يتوجب على الباحث العودة إلى الدراسات الغربية في لغتها الأم.

يشرح الكاتب تقسيمه للبحث إلى فصول أربعة هي: مفهوم الأسلوب، ثم علاقة الأسلوب بالبلاغة وبالنقد الأدبي، فمناهج التحليل الأسلوبي في النقد الأدبي، وأخيرا النقد الأسلوبي العربي.

ويشير مُحَمَّد عزام إلى اكتفاءه بتحقيق هذا البحث هدفه في إثارة الاهتمام بهذا المنهج النقدي.[1]

[1]- الأسلوبية منهجا نقديا، مُحَمَّد عزام، منشورات وزارة الثقافة، ط1، دمشق، 1989، ص5-6.

الفصل الأول: مفهوم الأسلوب

1-تحديد مفهوم الأسلوب:

تعني كلمة أسلوب في الإغريقية عمودا، و الجذر اللغوي لكلمة أسلوب في اللغات الأوروبية المعروفة هو ريشة ثم انتقل عن طريق المجاز إلى مفهومات تتعلق بطريقة الكتابة.

وفي اللغة العربية يقال للسطر من النخيل وكل طريق ممتد الأسلوب، وهو الطريق والوجه والمذهب والفن، ويقال أخذ فلان في أساليب القول أي في أفانين منه كما جاء في لسان العرب.

و لم يجمع الأدباء والدارسين على تعريف واحد للأسلوب، فقد بلغت تعريفاتهم أكثر من ثلاثين تعريفا ونيف كل حسب مدرسته الأدبية ومذهبه الفني.

وفي الوقت الذي يرى فيه جورج بوفون أن الأسلوب هو الرجل، يرى مارسيل بروست أن الأسلوب ليس زينة و لا زخرفا، كما انه ليس تقنية وإنما هو خاصية الرؤية تكشف عن العالم الخاص الذي يراه كل منا دون سواه.

ومن المجمع عليه أن الأسلوب هو طريقة الكاتب في التعبير عن موقف ما، والإبانة عن شخصيته الأدبية المتميزة عن سواها.

أما الأسلوبية فهي علم دراسة الأسلوب، ويعرفها جاكبسون بأنها بحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا.

أما تصورات البنيوية للأسلوب فقد ميزها الكاتب في ثلاثة اتجاهات:

اتجاه الناقد البنيوي رولان بارت واتجاه الناقد الأسلوبي ريفاتير واتجاه النحو التوليدي لشومسكي

أما بارت فيقترح مقابلة الأسلوب بالكتابة، ويعتبر هذا الأخير لغة تتميز بالاكتفاء الذاتي وتغرس جذورها في مكنونات المؤلف الذاتية في طبيعة تشبه طبيعة البذور فينقل الكاتب حاله ومزاجه ليزرعه في نفس القارئ.

ويقدم الناقد الأسلوبي ريفاتير تعريفا للأسلوب يقول فيه أن الأسلوب الأدبي هو كل شكل مكتوب فردي ذي قصد أدبي، يعترف ريفاتير أن هذا التعريف محدود فيستبدل بكل شكل مكتوب: كل شكل دائم ليشمل الآداب الشفاهية، فاللغة عنده تعبر والأسلوب يبرز، والأشكال الفردية بالنسبة للأسلوب كالكلام بالنسبة للغة.

وقد انتهى البحث في هذا الاتجاه إلى تأسيس منهج الاسلوبية التوليدية الذي يدرس الأسلوب في علاقته بمصدره خلال عملية الخلق الفني، وعلى هذا فإن الأسلوب هو كيفية الكتابة المتميزة لمؤلف معين.

ويرى تشومسكي أن البنية العميقة للنص تتفرع إلى عدة بنيات سطحية، ويذهب بعض الباحثين إلى إقامة تصور أسلوبي يعنى أشد العناية بالواقع الاجتماعي والاقتصادي إلى جانب الواقع النفسي في المرحلة التاريخية لكتابة النص.[1]

2-تاريخ الاسلوبية:

بدأت الدراسات الأسلوبية عام 1875، حيث أطلق فون دو جابلنتس مصطلح الأسلوبية على دراسة الأسلوب عبر الانزياحات اللغوية والبلاغية في الكتابة الأدبية، وفي عام 1902 جزم شارل باليه بأن علم الأسلوب قد تأسست قواعده النهائية مثلما أرسى أستاذه سوسور أصول الألسنة الحديثة، ويتمثل مفهوم الأسلوب عند شارل بالي في مجموعة من عناصر اللغة المؤثرة عاطفيا على المستمع أو القارئ.

وقد أصدر شارل بالي كتابيه (في الاسلوبية الفرنسية) 1902، والمجمل في الاسلوبية 1915 اللذين يعتبران اللبنة الأولى في صرح الاسلوبية العلمية.

وقد ثار فيما بعد كل من ماروزو وكراستو عن وصايا بالي في التحليل الأسلوبي، وقد عبر ماروزو على وجه الخصوص سنة 1941 بحق الأسلوبية في شرعية الوجود ضمن أفنان شجرة الألسنية العامة.

[1]- الأسلوبية منهجا نقديا، محمد عزام، ص9-17.

وقد اعتمد رونيه ويليك ووارين على هذا النداء من بعد في كتابهما المشترك النظرية الأدبية 1948.

في عام 1975 أصدر تودوروف أعمال (الشكلانيين الروس) مترجمة إلى الفرنسية وفي عام 1979 بارك الألماني ستيفن أولمان استقرار الأسلوبية علما ألسنيا نقديا قائلا: "أن الاسلوبية اليوم هي من أكثر أفنان الألسنية صرامة".

وفي عام 1970 ألقى ميشيل فوكو درسه الأول في الكوليج دي فرانس بعنوان سلطان الكلام، كما أصدر دي لوفر في العام نفسه كتابه (الأسلوبية والشعرية الفرنسية).[1]

3-عناصر الخطاب الألسني:

يستند الخطاب الألسني إلى عناصر ستة، وهي:

1-المرسل: و هو الذي يولد الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية المركزة على نقطة الإرسال، ويتجلى ذلك في طريقة النطق وفي أدوات تصاحب الانفعال كالتأوه والتعجب والاستنفار.

2-**المرسل إليه:** وهو الذي تتولد عنه الوظيفة الإفهامية التي تتجسم في صيغ الدعاء والأمر...إلخ.

3-السياق: contexte ويولد المرجعية référentielle وهي المؤدية للأخبار.

4-**الصلة:** contact وتولد الوظيفة الانتباهية وتكمن في الحرص على إبقاء التواصل بين طرفي الجهاز أثناء التخاطب، وتتمثل في العبارات التي تتردد في المكالمات الهاتفية: (الو، تسمعني؟ أنت معي؟) والتأكيد والإطناب والتكرار.

5-السنن code وتولد الوظيفة المعجمية close وفحواها أن يستعمل طرفي جهاز التخاطب نفس النمط اللغوي، وبالتالي يقوم الخطاب على التفاهم المتواصل مثل استعمال عبارات: ماذا تعني؟ ماذا أقول؟.

[1]- الأسلوبية منهجا نقديا، محمد عزام، ص17-20.

6-**الرسالة**: message وعنها تتولد الوظيفة الإنشائية، إذ يرى جاكبسون أن كل رسالة مهما كانت غايتها تتضمن وظيفة أدبية، وأن درجة هذه الوظيفة تختلف من نص إلى آخر.[1]

4-تعريف الأسلوب:

تدين الاسلوبية العربية المعاصرة للباحثين المغاربة الذين كانوا كثر عمقا في التواصل مع أوروبا، ومن بينهم عبد السلام مسدي من تونس صاحب كتاب الاسلوبية والأسلوب 1977.

ويقوم الفكر الأسلوبي على ثلاث دعائم هي المرسل والمرسل إليه والرسالة أو الكاتب والمتلقي والخطاب.

يعرف بلومفيلد الأسلوب بأنه: قوام الكشف لنمط التفكير عند صاحبه ليصبح الأسلوب قناة العبور إلى شخصية صاحبه، وقد أثرت مقولة يوفون (الأسلوب هو الرجل) في كل الذين جاءوا بعده من رواد النقد الأدبي و منظري الأسلوب.

فتبناها شوبنهاور (الأسلوب هو ملامح التفكير) وتمثلها فلوبير (الأسلوب طريقة مطلقة في تقدير الأشياء) والأسلوب هو نغم الشخصية على حد كوديل.

ويؤكد شبيتزر أن الأسلوب إنما هو الممارسة العملية المنهجية لأدوات اللغة.[2]

[1]- الأسلوبية منهجا نقديا، محمد عزام، ص20-21.

[2]- الأسلوبية منهجا نقديا، محمد عزام، ص22-35.

الفصل الثاني: علاقة الأسلوبية بالبلاغة والنقد الأدبي

1-علاقة الأسلوبية بالبلاغة:

عاصرت البلاغة الغربية حسب بارت خلال خمسة وعشرين قرنا كثيرا من النظم دون أن تنحل أو تختفي.

يرى الكاتب أن البلاغة هي فن الإقناع الذي يتكون من مجموعة من القواعد، التي يضمن تطبيقها إقناع السامع بالقول وإقناع القارئ بالعمل الأدبي.

وقد فقدت البلاغة حقوقها ونزلت عن عرشها مع ظهور الحركة الرومانسية التي تمردت على المقولات المعروفة للبلاغة الكلاسيكية، فكانت هذه الحركة الضربة الثانية للبلاغة بعد ظهور البداهة في الثقافة الغربية.

ومع ظهور علم الأسلوب أصبح هو البلاغة الجديدة في دور مزدوج (علم للتعبير ونقد للأساليب الفردية).

ولا تعني الأسلوبية القطيعة الكاملة مع التراث البلاغي، إذ يقر جاكبسون أنه احتفظ بالكثير من قوانين تراث البلاغة القديم وفسرها على ضوء مبادئ علم اللغة الحديث ليصنع جسرا من التعايش بين البلاغة والأسلوب.

ويقر الكاتب أن الاسلوبية هي وليدة البلاغة ووريثها، وهي تجاوز لها في نفس الوقت.

فالبلاغة علم معياري يرسل أحكاما معيارية تقييمية ويرمي إلى تعليم مادته، بينما الأسلوبية تنفي عن نفسها كل معيارية وتنأى عن إرسال أحكام تقييمية بالمدح والقدح.[1]

[1]- الأسلوبية منهجا نقديا، محمد عزام، ص37-42.

2-علاقة الأسلوبية بالنقد الأدبي:

يرى المؤلف أن شارل باليه هو أول من حدد أبعاد الأسلوبية، وانتهى إلى ضبط هوية النص الأدبي.

ويبحث الكاتب في مدى استبدال النقد الأدبي بالأسلوبية مشيرا إلى وجود فريقين، يرى أولهما أن الأسلوبية هي منهج أصولي في نقد النصوص الأدبية، وثانيهما يرفض أن تكون الاسلوبية منهجا نقديا.

ويمكن تطبيق إجراءات التحليل الأسلوبي حسب خمسة مناهج هي على التوالي:

***منهج إمكانيات النحو**: ومن رواده ريتشارد أوهمان الذي يقول بالنحو التوليدي، وبمفهوم الأسلوب الأدبي، ويرى أن النحو التوليدي يجسد عبارة بوفون الأسلوب هو الرجل لأنه يكشف عن طبيعة الاختيارات التي ينزع إليها الشاعر في تشكيل بناه السطحية، معتمدا على قواعد التحويل الذي يتيح الإجابة عن اختيار الأديب لنوع معين من البنيات السطحية.

***منهج النظم**: وقد ركز جاكوبسون على مبدأ التضام والنظم في اللغة وأوضحه بأنه اختيار المتكلم لأدواته التعبيرية من الرصيد المعجمي للغة، ثم تركيب بعضه حسب قوانين النحو ليسمح للبعض الآخر في التصرف في الاستعمال، ولعل هذا ما أوحى إلى كوخ بأن يقترح نوعين من التحليل الأسلوبي: نوع يعنى بالسياق ونوع يعنى بالشكل الأساسي، فيرصد ما حذف من عناصر النص ومن رواده هاليداي وهوكيت.

***منهج الكلمات- المفاتيح**: الكلمة المفتاح هي التي يصل معدل تكرارها في عمل أدبي معين ولدى مؤلف معين إلى نسبة أعلى مما هي عليه في اللغة العادية، ولقد كتب سانت بيف يقول:"إن لكل كاتب كلمة مفضلة تتردد بكثرة في كتاباته وتكتشف بكلمة غير مباشرة عند من يستخدمها عن بعض نقاط الضعف والرغبات الدفينة"، كما أنها تعتمد على تصور نسبي.

فبعض العلماء يرون أن الكلمات "المفاتيح" هي عناصر معجمية عن مثل مجتمع ما، وقد انتقلت دراستها في الآونة الأخيرة إلى دراسة الحقول الدلالية بمنهج بنيوي.

***منهج تحليل الانحراف:** يرى أن الأسلوب الأدبي يتميز بما فيه من انحراف عن الأسلوب العادي، والانحراف هنا هو مخالفة قواعد تركيب الجملة.

ويتفاوت النقاد في نظرتهم إلى قيمة الانحراف، فثورن يكبر من قيمته الجمالية، بينما يتحرر نقاد آخرون منه.

وتصنيف الانحراف يكون وفق معايير:

-تبعا لدرجة انتشارها في النص.

-تبعا لعلاقتها بنظام القواعد اللغوية.

-وجهة النظر التي تعتمد على العلاقة بين القاعدة والنص المزمع تحليله.

-تبعا للمستوى اللغوي الذي تعتمد عليه...إلخ.

وأما البحث في الأسلوب، فيعتمد على فكرة قديمة تتصورها.

وتبعا لهذا فإن الأسلوب هو مركب معدلات العناصر اللغوية في النص، من وجهتين: أولاهما لأنه محصلة لأكثر من عنصر لغوي، وثانيهما لأن دراسة الأسلوب ينبغي ألا تظل قاصرة على مجموعة من الملاحظات الصوتية والنحوية والمعجمية فقط.

واستخدام مصطلح السياق هنا، يجعلنا نتفادى الإشارة إلى العناصر غير اللغوية.

ويمكن توضيح عناصر يتعين على الباحث معرفة ما هي التعبيرات التي تستخدم في سياق معين، وما هو السياق الذي يستخدم فيه هذا التعبير أو ذاك.

وبالإضافة إلى هذا هناك سياق آخر يطلق عليه اسم "سياق الموقف"، ويؤخذ في الاعتبار عند الدراسة الأدبية للأسلوب ينبغي ألا يغفل السياق.

يرى علماء الأسلوب أنه من الضروري عند إجراء موقعة النص، استخدام القواعد المحددة، لربطه بعصره ولهجته ومجاله وكيفيته وطابعه.

ويتمثل الأسلوب عندهم في الهيكل الاختياري الذي يتكون من مجموعة العناصر الممكنة في لغة ما.

حسب أولمان هناك ثلاثة مظاهر في الدراسة الأسلوبية يمكن أن تفيد بشكل جدي من المعايير العددية:

-أولا: أنه بوسع التحليل أن يسهم أحيانا في حل المشكلات الأدبية.

-ثانيا: أن المنهج الإحصائي يفيد في تزويدنا بمؤشر تقريبي لمعدل التكرار.

-ثالثا: أن الإحصاءات قد تكشف عن ظواهر غير عادية بالنسبة لتوزيع العناصر الأسلوبية.[1]

[1]-الأسلوبية منهجا نقديا، مُحَمَّد عزام، ص42-74.

الفصل الثالث: الاتجاهات الأسلوبية في النقد الأدبي:

تأسيسا على الدراسات اللسانية نشأت اتجاهات عديدة في علم الأسلوب والنقد، أهمها ثلاثة:

1-الأسلوبية التعبيرية:

هي مدرسة فرنسية، قطبها "شارل بالي"، الذي تتلمذ على يد دوسوسير.

من أشهر مؤلفاته: -بحث في علم الأسلوب الفرنسي(1902). -اللغة والحياة(1913). -الأسلوبية الفرنسية (1951).

وقد ركز على الطابع العاطفي للغة، ودراسة المضمون الوجداني للكلام هو موضوع الأسلوبية عند بالي.

واللغة عند بالي تعبر عن الفكرة من خلال موقف وجداني. كما لم يعمد إلى التقسيم المألوف للظاهرة الكلامية.

ولا يبالي بالي باستخدام المؤلف للقيم التعبيرية، ولا يتساءل عن خواص الشخصيات والمواقف وإيقاع العمل الأدبي.

وأما دراسة اللغة الأدبية فهي لا تدخل عند بالي في علم الأسلوب.

والخواص العاطفية للغة عنده تنقسم إلى نوعين: طبيعية، ومستثارة.

ويؤمن بالي بالأسلوبية اللغوية، ويصب جل اهتمامه على النص.

وينصب اهتمامه على دراسة كلام الأفراد إلى جانب دراسة اللغة، ويطلق على دراسة الكلام (الدراسة الأسلوبية). ولكن المضمون الأسلوبي عنده يختلف عما هو لدى غيره.

وقد حدد "غيرو" أحد أتباع بالي، مستويات الدراسة الأسلوبية للقيم التعبيرية في اللغة على النحو التالي:

1-اللهجات. 2-الطبقات والطوائف الاجتماعية. 3-العصور والأمكنة. 4-الأعمار والأجناس.

يحدد بالي مهمة علم الأسلوب بدراسة العلاقات القائمة بين أشكال الفكر وصيغ التعبير عنه.

والواقع أن بالي يعتد بنظام اللغة، رافضا الاتجاه التاريخي، ومؤكدا الطابع الوصفي البحت لعلم الأسلوب، معتمدا منهجا لغويا يقوم على التضاد الفعال.

وقد تركزت بحوثه على الوسائل التعبيرية للغة الفرنسية، فوضع أساس دراسات اللغة الأدبية، ورأى أن معدن الأسلوب هو ما يقوم في اللغة من وسائل تعبيرية تبرز المفارقات العاطفية، الإرادية، الاجتماعية، النفسية...

والمقارنة هي أهم إجراء يبرز الملامح الأسلوبية في اللغة.

وأهم مبدأ في حصر المجال الحيوي الذي تستقطبه الأسلوبية، إنما يرتكز على تفكيك مفهوم الظاهرة الألسنية إلى ظاهرتين: ظاهرة اللغة، ظاهرة العبارة، وأول من تطرق إلى هذا الموضوع سوسير، ثم جاء بعده الألسنيون ولونوا هذه الثنائيات بمصطلحات تتناسب واتجاهاتهم، ولهذا لم تهتم الأسلوبية إلا بالظاهرة الثانية.

كانت الأسلوبية عند بالي لا تبحث عن شرعية لوجودها إلا في الخطاب الألسني العام، ولعله متأثرا بأستاذه سوسير، وإذا حطم سوسير الحدود الحاصرة لعلم اللغة، فقد عمد تلميذه بالي إلى عملية مطابقة.

وإذا صهرنا كل القيم الإخبارية في الحدث اللغوي، لاستطعنا أن نبرز أبعادا ثلاثة: دلاليا، تعبيريا، وهذا ما جعل كروسو يحول مفهوم "التعبيرية" إلى "الجمالية".

ويبرز غيرو هذا الازدواج الوظيفي، مطابقا بين مجال العمل الأسلوبي ومحتوى التفكير البلاغي القديم، وقد توسع في دراسة الاتجاه التعبيري الذي أوجده بالي في الأسلوبية كل من (كروسو، وماروزو)، فانتهيا إلى نقد لاستعمال الكلمات وتراكيب الجمل.[1]

[1]-الأسلوبية منهجا نقديا، محمد عزام، ص77-90.

2-الأسلوبية الفردية (أسلوبية الكاتب):

جاءت كرد فعل على الأسلوبية التعبيرية التي كانت تهتم بالكلام المحكى واللغة المنطوقة لا اللغة الأدبية، ويمكن اعتبار النزوع المثالي لدى "كروتشه" عاملا ثالثا ي تكوين الأسلوبية الفردية.

ولعل "كلور فوسلير" هو رائد المدرسة المثالية الألمانية في الدراسات الأسلوبية، وقد تقدم بعض الحل الذي ينقذ اللغة من العقم.

ولكن خلفه الأكبر "ليو شبيتزر" نال شهرة أكثر، نمساوي الأصل، فرنسي النشأة، أمريكي التكوين، عالم ألسني، وناقد أدبي. ومن أشهر مؤلفاته: -أبحاث في الأسلوب (1928).

-الألسنية وتاريخ الأدب (1948). -الأسلوبية والنقد الأدبي (1955).

ويمثل منهجه أهم اتجاهات التحليل الأسلوبي الذي يعتمد التذوق الشخصي، يطلق عليه (منهج الدائرة الفيلولوجية)، كما أصبح "شبيتزر" داعيا للتفسير الأسلوبي المنبثق من الجزء المطبق على الكل.

وبهذه الفكرة أصبح شبيتزر داعية للتفسير الأسلوبي المنبثق من الجزء، والمنطبق على الكل، ويؤكد أن قيمة منهجه تتكشف في نتائجه، وفي التقدم الذي يترتب عليه في الدراسة الأسلوبية، فالدائرة الفيلولوجية لا تعني أن يكتفي الباحث بالتحرك داخل ما يعرفه، وإنما هو استخدام لصورة خطية زمنية لتوضيح عملية التلقي الداخلي.

وينطلق شبيتزر في تحليله الأسلوبي للنص الأدبي على جملة من المبادئ، أهمها:

-أن الفرد قادر على التعبير عن قصده.

-أن الأسلوب لا بد أن يكون تعبيرا عن روح الكاتب وكوامنه وداخله.

-التأثير الذاتي للكاتب على نصه الإبداعي.

لم يكن شبيتزر منظرا فحسب، وإنما طبق منهجه في النقد الأسلوبي في دراساته، منطلقا من معرفة وضعية أساسية واسعة في الدراسة الألسنية.

وأهم اهتمامات شبيتزر هي دراسة وقائع الكلام، وتحليل الانحراف الفردي...إلخ، واضعا كل ما توصلت إليه الألسنية من معرفة في خدمة المنهج التحليلي للآثار الأدبية.

ففي كتابه الأول (التوليد بوصفه وسيلة من وسائل الأسلوب متمثلا في مؤلفات رابليه) يتصدى لتوليد المفردات.

وتحدث في كتابه (أبحاث في تاريخ الدلالات) عن التكامل القائم بين علم الأسلوب وعلم تاريخ الدلالات.

وكان بوسعه أن يجنح إلى إنشاء نظرية في النقد تقوم على فلسفة ثقافية عامة، لكنه أبى أن يحبس نفسه في جدران مثل هذه النظرية، كما نزع دوما إلى النظرة الشاملة أكثر من نزوعه إلى التجزئة التحليلية.

ومنهج البحث عنده هو نشاط تتداخل فيه خمسة مستويات، على نحو ما تتشابك المستويات في كل كائن حي.

واستكمال المادة العلمية التي ألم بها الباحث أقل شأنا من استكمال موقفه الإنساني.

والواقع أن تحليل شبيتزر للنصوص الأدبي قد مر بمرحلتين: مرحلة سعى فيها إلى إدراك الواقع النفسي للكاتب، ومرحلة لجأ فيها غلى التحليل البنيوي.

كما يقوم المنهج عنده على النظر إلى البنية اللغوية على أنها كل متكامل، ويعاب عليه في هذا المنهج أنه يكتفي بالجزء والكل وحدهما، ولا يعنى بغيرهما.

ويمكننا أن نجمل المنهج الأسلوبي البنيوي الذي اعتمده شبيتزر في النقاط التالية:

1-ينبع النقد الأدبي من الأثر الأدبي، وينبغي على الأسلوبية أن تتخذ منه نقطة انطلاق.

2-الأثر الأدبي مركزه روح الخالق الذي يعد مبدأ التماسك الداخلي.

3-ينبغي أن تفضي كل جزئية إلى التوغل في مركز الأثر الأدبي.

4-السبيل إلى الأثر هو تلك المعرفة الفطرية.

5-كل نظام شمسي مؤلف من آثار أدبية إنما ينتمي إلى آخر أوسع منه.

6-أما أن هذه الدراسة أسلوبية فلأنها تنطلق من أحد المعالم اللغوية.[1]

[1]-الأسلوبية منهجا نقديا، مُحَمَّد عزام، ص90-110.

3-الأسلوبية البنيوية:

وتسمى أيضا الأسلوبية الوظيفية، وهي ترى أن أساس الظاهرة الأسلوبية ليس فقط في اللغة، ومن أهم روادها: رولان بارث، جاكبسون، وريفاتير، وسندرس الأخيرين فقط.

1) **رومان جاكسون:** عالم لغوي روسي الأصل، ولد بموسكو عام 1896، أسس النادي اللغوي بموسكو (1915)، ثم انتقل إلى تشكوسولوفاكيا فأسس النادي الألسني (1926)، انتقل إلى جامعة هارفارد وأصبح منظرا للألسنية، وقد كون علاقات مع كبار الألسنين، وغدت أعماله معينا لكل التيارات الألسنية، ومن أشهر أعماله:

1-دراسات فونولوجية 1926. 2-الكلمة واللغة 1971. 3-مسائل الإنشائية 1973.

ولما كان سوسير قد فرق بين المنهجين التاريخي والوصفي في دراسة اللغة، وربط المنهج الآني بفكرة التزامن، بيد أن منهجه الوصفي هذا لم يسلم من النقد من قبل أتباعه، رأى جاكسون أن تحريم سوسير للجمع بين دراسة العلاقات في الزمان والعلاقات في المنظومة في وقت واحد، أمر تدحضه الألسنية نفسها.

ومن هنا جاء تأكيد جاكسون على العلاقة بين علم اللغة والعلوم الأخرى، وقد كان له دور أساسي في تدعيم أسس الألسنية البنيوية. وهو الاتجاه الجديد في دراسة اللغة.

ونتيجة العلاقة بين الألسنية والنقد الحديث ظهرت الأسلوبية التي طمحت أن تكون فرعا من الألسنية الحديثة، وعنها نشأت الأسلوبية البنيوية التي اهتمت بطبيعة العلاقات المركبة لبنية النص الداخلية.

وأما عن علاقة علم اللغة بعلم العلاقات، فقد أكد جاكسون ما أدركه سوسير.

وقد ميز جاكسون في مجال المقارنة بين التواصل عند الإنسان وبينه عند الحيوان.

كما يعتبر أحد رواد الإنشائية، وقد وضع نظرية هامة في وظائف اللغة والتواصل، كما أن الباحثون قسموا اللغة إلى مستويين: الطريقة البلاغية العادية، والطريقة البلاغية الأدبية.

وقد رفض جاكسون هذا التقسيم، وجاء بنظريته المشهورة في وظائف اللغة، وقد صنف هذه الوظائف في ست، هي:

1-الوظيفة الانفعالية. 2-الوظيفة الإفهامية. 3-الوظيفة الشعرية. 4-الوظيفة الانتباهية.

5-الوظيفة المرجعية. 6-الوظيفة المعجمية.

يقوم العمل الأدبي عند جاكسون على مبدأين متكاملين هما: التعادل والتجاور، ويقوم الأسلوب الشعري عنده على تعادل بين جدولي اختيار الأدوات التعبيرية، وتوزيعها في تركيب تقتضيه القواعد النحوية.

ولم يكتف جاكسون بالتنظير فقط، وإنما قام بدراسات تطبيقية على النصوص الأدبية (أشهرها دراسته لقصيدة القطط لبودلير، حيث حللها بنيويا بالاشتراك مع ستراوس).

ويمكن اعتبار أن التحليل النصي لدى جاكسون يتناول جانبين في النص، هما: الشكلين والدلالي. أما الشكلي فيتناول دراسة: 1-هندسة القصيدة. 2-المفردات. 3-التراكيب. 4-العلاقات البلاغية.

وأما الجانب الدلالي فيعنى بالكلمات وعلاقاتها بعضها ببعض، وأثرها في تكوين البنية الشكلية للنص، والبنية الصوتية.

2-**ميشيل ريفاتير**: أستاذ في جامعة كولومبيا بنيويورك، واختص بالدراسات الأسلوبية، وأسهم في تطوير التطبيقات الأسلوبية نحو نظرية شمولية في النقد اللسني الجديد.

في كتابه (محاولات في الأسلوبية البنيوية) حاول تحديد مفهوم الأسلوب والأسلوبية، والمنهج العلمي للدراسة الأسلوبية.

ولم يكتف بالتفريعات التجريدية، فمضى إلى ضبط المفاهيم والتصورات التي تمكنه من صياغة تعريف علمي ألسني للأسلوبية.

ومنه ينتهي إلى أن الأسلوبية هي ألسنية تعني بتأثيرات الرسالة اللغوية، كما تعني بظاهرة حمل الذهن على فهم معين وإدراك مخصوص.

وينطلق ريفاتير من التقسيم بالتعريف السلوكي للظاهرة اللغوية، ليعرف الغاية الوظائفية للأسلوب بصفة عامة.

ويحدد الظاهرة الأسلوبية بناء على مفهوم التجاوز الذي اعتمدته جل التيارات الدراسية للأسلوب، بيد أنه ينصرف في مفهومه ويحاول تدارك نقاط الضعف فيه.

يعتمد ريفاتير على مبدأ الطابع الشخصي في الأسلوب، وتعتمد نظريته في تحديد مفهوم هذا الأخير على عنصر المفاجأة، وتكتمل مقومات نظريته بمقياس التشبع.

وفي التحليل الأسلوبي، يعتبر ريفاتير أن البحث الموضوعي يقتضي ألا ينطلق المحلل من النص مباشرة، وإنما من الأحكام التي يبديها القارئ حوله.

وأهم ما جاء به ريفاتير في التحليل الأسلوبي منهج التضاد البنيوي.

وأما السياق الأسلوبي عنده هو نموذج منكسر بعنصر غير متوقع.

وقد كان لنظريته التي تقدم بها لتأسيس علم الأسلوب، أهمية خاصة في إثراء مجال البحوث الأسلوبية في اتجاه مخالف لاتجاه الاعتداد بالأسلوب، بيد أن هذه النظرية تحمل في ثناياها خطرا، وهو أنها قد تؤدي إلى المبالغة في تجسيد أهمية الظواهر اللافتة للنظر.

وثمة اعتراض على نظريته يتمثل في أنها تنطبق فقط على النصوص المحدودة في الحجم.

وقد طبق نظريته في التضاد البنيوي على منطقة مهملة في الدراسات الأسلوبية، وهي المتصلة بالعبارات المصكوكة (الكليشيهات).[1]

[1]- الأسلوبية منهجا نقديا، مُحَمَّد عزام، ص110-142.

الفصل الرابع: النقد الأسلوبي العربي.

1-النقد الأسلوبي عند العرب:

لم يعرف العرب القدامى الأسلوب بشكله الحديث، وإنما عرفوه ببدائل، سنعرض أهمها:

1)الخصومة بين القدماء والمحدثين:

لا شك أن النقد الأدبي قد تطور بجهود علماء أنواع شتى من العلوم. فلما جاء المحدثون جدت مشكلات أدبية ونقدية جديدة، فانقسم الناس إلى فريقين: قدماء ومحدثين.

فقد آثر القدماء الطريقة التقليدية في الشعر التي تقوم على البديهية، وأما المحدثون فقد أخذوا بواقع حياتهم الجديدة، فنبذ هؤلاء المنهج التقليدي للقصيدة العربية، وتغيرت موضوعاتهم الشعرية، واقتضى هذا تغييرا في الطريقة والأسلوب، فاستبدل أبو نواي المقدمة الطللية بالخمرية، وتعمق أبو تما في المعاني والأفكار، واهتدى بشار إلى أوزان جديدة.

وإزاء هذا انقسم الرأي العام الأدبي والنقدي إلى طائفتين: تحبذ إحداهما القديم، وتنتصر الأخرى للمحدث. وهذا يعني أن الشعر العربي عرف نوعين من الأساليب الشعرية: أسلوب القدماء (مدرسة الطبع)، وأسلوب المحدثين (مدرسة البديع).

2)نظرية عمود الشعر:

يعتبر الآمدي أول من حام حول هذه القضية وحدده بالصفات السلبية، ثم جاء القاضي الجرجاني وتناولها بصورتها الإيجابية، وقد استفاد المرزوقي منه في العناصر الأربعة الأولى، وأضاف عناصر جديدة.

فكانت صياغة المرزوقي لعمود الشعر هي خلاصة للآراء النقدية، وقد وضع لكل عنصر من عناصر عمود الشعر معيارا.

والواقع أنه يمكن اختصار هذه العناصر في أربعة: اللفظ، المعنى، الوصف، النظم.

ولكن هذا الفهم الذي يقوم على مجرد وصل أجزاء القصيدة على نظامها التقليدي، هو فهم قاصر لمفهوم الوحدة العضوية لدى أرسطو.

وحين ثار المحدثون وعلى رأسهم أبو نواس على المقدمة الطللية استبدل وصف الأطلال بوصف الحانات.

وقد عني نقاد القرن الثالث الهجري بمطالع القصائد وصلتها بالغرض العام، كما عنوا بحسن التخلص والختام، وبالعلاقة بين معاني الأبيات بعضها ببعض.

3)نظرية النظم:

حين التفت الجرجاني إلى ثنائية اللفظ المعنى، قد أزعجه تقدير النقاد السابقين للألفاظ وتقديمهم إياها على المعاني. لذا فإن نظرية النظم والتأليف هي إنكار لتلك الثنائية "اللفظ والمعنى"، ودعوة إلى الوحدة.

وقد جعل الجرجاني هذا الفكر منطلقا إلى تفاوت الدلالات، وبهذا يعتبر الجرجاني ناقدا عقلانيا لأنه يرفع من قيمة الفكرة.

بيد أن عقلانية الجرجاني تختلف عن عقلانية قدامة، ذلك لأن قدامة اهتم بالشكل المنطقي، غير أن الجرجاني اعتمد النفاذ من بواطن الأمور.

كما أن النظم لا يظهر في الكلمة إلا بحسب موقعها.[1]

[1]- الأسلوبية منهجا نقديا، محمد عزام، ص145-159.

2-النقد الأسلوبي العربي الحديث:

1-المنهج التحليلي: وهو المنهج المدرسي، ومن أهم مزاياه أن يعنى بالنص من حيث أفكاره، خياله، ولغته. وبهذا فهو نوع من النقد الأسلوبي، وأبرز خطواته في دراسة النص الأدبي هي:

1-موجز عن العصر، والأديب، والمناسبة. 2-شرح معاني النص ومقارنتها بمثيلاتها.

3-دراسة الخيال والصور في النص 4-وصف العاطفة.

5-دراسة أسلوب النص. 6-الموسيقى.

2-الأفكار والمعاني: اشتغلوا النقاد العرب القدامى بتوضيح العلاقة بين اللفظ والمعنى، فانقسموا إلى فريق يناصر اللفظ وفريق يناصر المعنى وفريق يوفق بينهما.

فمن مناصري الألفاظ "الجاحظ"، ومن مناصري المعاني "بشار بن برد"، ومن محاولي التوفيق بينهما "ابن رشيق". ثم جاء الدارسون المحدثون، فحاولوا التوفيق بين تراثنا النقدي والنقد الغربي الحديث.

وإذا استعرضنا تاريخ الأفكار والمعاني، وجدنا أن المضمون في المدرسة الكلاسيكية مستمد من نظرة مثالية أفلاطونية، وفي الوقت الذي كان اهتمامها منصبا على الموضوعات والملاحم، التفتوا أدباء الرومانسية إلى الموضوعات الشعبية والمحلية.

وقد بدأت الرومانسية بتفضيل المضمون على الشكل، كرد فعل ضد صرامة القواعد الكلاسيكية، غير أن الرومانسية التي حاولت تعويض الفقر العاطفي في الوصف الكلامي، انتهت إلى الإغراق في العاطفة.

ثم تطورت الواقعية النقدية من اهتمامها بالمضمون إلى الواقعية الجديدة التي بدأت تعطي الشكل أهمية تساوي أهمية المضمون نفسه.

أما البرناسية فقد اهتمت بالشكل الخارجي للعمل الفني، ورأت أن المضمون تابع له. وأما في السريالية انعدم المعنى.

3**–الخيال والصور**: كذلك درسه الباحثون على أنه أحد العناصر الهامة في الأسلوب وفي النقد.

التخيل أو التخييل يدلان على عملية التأليف بين الصور وإعادة تشكيلها.

وقد انصرف نقادنا المحدثون إلى كتابات النقاد الأوروبيين المعاصرين، يستمدون منها الحداثة

فالخيال عند أحمد أمين عنصر من عناصر الأدب، وعند دانتي ملكة متوسطة تزود الفكر بالصور التي يحتاج إليها، كي يعبر عن الأفكار المجردة.

أما في المدرسة الكلاسيكية هيمن الفكر على تصميم القصيدة، وعلى خلافها فإن الرومانسية اعتبرت الخيال مرادفا للحياة والنشاط والحماسة، أما عن السريالية فقد رفضت العقل الآلي رفضا عاطفيا شديدا، وعند فرويد الخيال هو حركة مسرحية داخلية يبعثها اللبيدو.

وكما أن الخيال عنصر من عناصر الأدب والأسلوب الأدبي، فإنه أصبح اليوم اتجاها نقديا تجلى في العديد من الدراسات النقدية.

وأما الصورة في النقد الصوري هي تعبير عن نفسية الشاعر، والمنهج الصوري في النقد الأدبي لا يقوم على دراسة الصور وحدها، وإنما يتعداها إلى ما وراء الصور.

أما مشكلته تتمثل في شكلانيته، كونه لا يمكن أن ينطبق على الأدب كله، وقد انزلق إلى افتراضات عامة بعيدة عن الحقيقة.

وفي النقد العربي المعاصر جاء الدكتور حسان عباس في كتابه فن الشعر بمحاولة تطبيقه المنهج الصوري على قصيدة "أبي الهول" لأحمد شوقي.

4–العاطفة: لا نجد في نقدنا القديم إشارة للعاطفة، لكن النقاد القدامى تحدثوا عن آثارها، حتى جاء العصر الحديث بمثقافته مع الغرب، ظهرت العاطفة كمقياس نقدي في الأدب.

ولأن الرومانسية تعتبر العاطفة العنصر الأول في الأدب، فقد اهتموا بها دارسو الأدب وعلى رأسهم أحمد الشايب، الذي وضع لها خمسة مقاييس، هي:

1–صدق العاطفة وصحتها. 2–قوة العاطفة وروعتها. 3–ثبات العاطفة واستمرارها.

4–تنوع العاطفة أو شمولها. 5–درجة العاطفة من حيث سموها أو ضعتها.

ويبدو أن اهتمام أدبائنا في الثلاثينات والأربعينات بالعاطفة حيث كانت سائدة، قد انتهى إلى إهمال العاطفة بسرعة لدى الأدباء الواقعيين وشعراء الحداثة، حيث اعتبرها النقاد الواقعيون مزلقا عاطفيا.

5–الأسلوب: لم يعرف الأسلوب عند القدامى بهذا الاسم، وإنما تحدثوا عن الصياغة وجمال التراكيب، فلم يذكر القاضي الجرجاني الأسلوب صراحة، بل أشار إليه بمدلولاته.

إن قوام الأسلوب في النقد العربي القديم هو النظر في العمل الشعري من حيث هو صياغة بليغة جيء بها لتحسين الكلام، كما لم يكن خصيصة فنية ، وإنما كان ممتزجا لديهم بتاريخ الأدب.

ورغم أن هناك عوامل عديدة تؤثر في تنوع الأساليب، فإن الأسلوب ينبع أيضا من ذاتية الكاتب، كما تتنوع الأساليب أيضا بحسب الأزمنة والأمكنة والموضوعات...إلخ.

يعرف أحمد الشايب الأسلوب، محددا صفاته في ثلاث هي:

1–الوضوح. 2–القوة. 3–الجمال.

ثم جاء الزيات فعرفه بأنه الطريقة الخاصة للأديب في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام، والتي تختلف من أديب إلى آخر، ثم حدد ثلاث صفات للأسلوب، هي:

1-الأصالة. 2-الوجازة. 3-الموسيقية.

ولا شك أنه كان للزيات والشايب أثر كبير في نقل مصطلحات علم الأسلوب إلى العربية.[1]

4-النقد الأسلوبي العربي المعاصر:

لو لم يكن العرب ينقبون في التراث عن كل ما يتبنونه من جديد غربي، لما استطاع هذا الجديد أن يجد له أرضا في أرضنا، هكذا فعلوا مع الأسلوبية وغيرها.

عمد بعض الأدباء والنقاد العرب المعاصرين إلى استلهام المناهج الجديدة، ومنها المنهج الأسلوبي.

والسؤال المطروح هنا هو: هل تستطيع الأسلوبية أن تكون منهجا نقديا؟.

في هذا الطرح ظهر فريقان: الأول يرفض أن يكون الأسلوب منهجا نقديا بديلا، ويقف على رأس هذا الفريق الدكتور عبد السلام المسدي الذي ينطلق في تقييمه للمنهج الأسلوبي من تصور أوسع للنقد الأدبي الذي يحسم عنده تقاطع ثلاث ظواهر: حضور الإنسان، والكلام، والفن.

ولعل إحجامه عن تبني الأسلوبية منهجا نقديا متأت من كونه ينظر بعين إلى التراث الأسلوبي، وبأخرى إلى الحداثة الأسلوبية، ويحاول التوفيق بينهما.

وأما الفريق الثاني يثبت إمكانية الأسلوبية في أن تكون منهجا نقديا، فيتجاوز الموقف السابق إلى الاعتماد الكلي على الحداثة الأسلوبية، ويقف على رأس هذا الفريق الدكتور موريس أبو ناضر الذي مضى إلى التطبيق العملي لهذا المنهج.

[1]- الأسلوبية منهجا نقديا، محمد عزام، ص159-195.

إن الدراسة الأسلوبية تعتمد على مستويين: مستوى أول يعتمد الألسنية، والمستوى الثاني يعتمد دراسة الجملة من خلال مستويات أعمق.

لقد عرف بروب التحليل المورفولوجي بأنه وصف للحكايات وفقا لأجزاء محتواها، وعلاقة هذه الأجزاء ببعضها بعض، ثم علاقتها بالمجموع، ولكي يحقق بروب هذا الغرض اكتشف الوحدة الوظيفية.

وقد اهتدى من خلال دراسته للحكايات الروسية دراسة استقصائية، وهذا النموذج أو الوظائف يمكن حصرها في الوظائف التالية:

1-الابتعاد. 2-المنع. 3-خرق المنع. 4-االتحري. 5-الإخبار....إلخ.

كما هناك طريقة أخرى في التحليل الأسلوبي للرواية يعتمد على الأشخاص والعوامل، هذا النموذج أيضا مأخوذ عن بروب الذي يرى أن الحكاية لا تتحدد بوظائفها والعناصر المساعدة فحسب، بل أنها تتحدد أيضا بشخوصها.

أما تحليل أشكال التعبير فيبدو أكثر أهمية والتصاقا بالفعل النقدي، ويعتمد هذا التحليل على دراسة العناصر الفنية في النص الأدبي، وتتمثل هذه العناصر في: الزمن، الضمائر، الأمكنة.

أما الطريقة الثانية في تحليل أشكال التعبير دراسة الضمائر في الرواية.

وأما عن الطريقة الثالثة في تحليل أشكال التعبير دراسة الأمكنة في الرواية.[1]

[1]- الأسلوبية منهجا نقديا، مُحَّد عزام، ص195-235.

الفصل الثاني

دراسة قضايا الكتاب

المبحث الأول: الأسلوب والأسلوبية:

1-مفهوم الأسلوب:

تتناول الدراسات الحديثة مفهوم الأسلوب من زوايا متعددة في محاولة للوصول إلى مفهوم محدد، ويبدو أن الدراسة القديمة لم تغفل هذا الجانب.

وقد تناول الزمخشري مادة سلب فيقول (سلكت أسلوب فلان: طريقته وكلامه على أساليب حسنة ومن المجاز سلبه فؤاده وعقله واستلبه فهو مستلب العقل.

ويقال للمتكبر أنفه في أسلوب إذا لم يلتفت يمنة ولا يسرة، فيتضح مما تقدم أن المعجميين العرب قديمهم وحديثهم لم يخرجوا في دلالة الأسلوب على الطريق والفن من القول والطريق: هو النهج أو المسلك الذي يتبعه الإنسان في سيره أو في كلامه، والفن هو نوع أو ضرب من الكلام أو الشكل الظاهر لما تراه من ألوان ترسم و مسالك تحدد في القول أو العمل، و ذلك لم يبتعد بطبيعة معناه عن التلميح إلى الجوانب الأدبية، بيد أن دلالته الأعمق ترتبط بالأمور المادية المحسوسة التي اتصلت بحياة العرب المعيشية في طرفيها الاجتماعي والاقتصادي من سوق ونساء وشجر وملابس[1].

ويحاول ابن قتيبة في كتابه تأويل مشكل القران أن يعطي لكلمة أسلوب مفهوما محددا فيقول: وإنما يعرف فضل القرآن من كثُر نظره واتسع علمه وفهم مذاهب العرب وافتنانها في الأساليب وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات؛ فإنه ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة والبيان واتساع المجال ما أوتيته العرب خِصِّيصى من الله لما أرهصه في الرسول وأراده من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب، فجعله علمه كما جعل علم كل نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه.

وقد نحى ابن رشيق بمفهوم الأسلوب إلى منحى الصياغة اللفظية، أما ابن خلدون فإنه يتناول الأسلوب في فصل صناعة الشعر ووجه تعلمه فيقول: "لنذكر هنا سلوك الأسلوب عند أهل هذه الصناعة وما يريدون بها في إطلاقهم، فاعلم أنها عبارة عندهم عن المنوال الذي ينسج فيه

[1]- حميد ادم ثويني، فن الأسلوب دراسة وتطبيق عبر العصور الأدبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2006، ص15.

التراكيب أو القالب الذي يفرّغ به ولا يرجع- سلوك الأسلوب- إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب، ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان، ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الذي هو وظيفة العروض، فهذه العلوم الثلاثة خارجة عن هذه الصناعة الشعرية، وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنتظمة كلياً باعتبار انطباقها على تركيب خاص، وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويصيرها في الخيال كالقالب أو المنوال، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصها فيه رصا كما يفعله البناء في القالب أو النساج في المنوال حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام، ويقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه".

يرى الكثير من الباحثين أن كلمة أسلوبية لا يمكن أن تعرف تعريفا محددا يرضي جميع الأطراف، وقد يكون هذا راجع إلى مدى رحابة الميادين التي لامستها هذه اللفظة، إلاّ أنه يمكن أن يستند الدارس إلى جملة من التعريفات والتقاطعات، ومن جملتها ما جاء به بيير جيرو الذي يقول أن مفهوم الأسلوب يتحدد ويتوسع في الوقت الذي بدأت فيه الدراسة تأخذ شكلا منظما مما جعل بعضهم يعطيها اسم الأسلوبية، ولكن مضمون كلمة الأسلوب واسع جدا، وهو عندما يخضع للتحليل يتناثر غبارا من المفاهيم المستقلة. هذه الدراسات التي تقوم على قواعد مشتركة باسم الأسلوبية يجمع بينها أنها تعمل في ميدان وفق مناهج واضحة.

والنتيجة أن هذه الكلمة تغطي اليوم مجموعة من الطرق المتميزة التي لا ترى الأسلوب إلا من خلال مظاهر خاصة، ولكن بعضها لا يتناول إلا الإطار على حين بعضها الآخر، هذا المصطلح لأنه أخذ يميل تحت الاختلاط أكثر فأكثر وهذا الأمر مرتبط بمفهوم الأسلوب نفسه وبتطوره التاريخي.

2-مفهوم الأسلوبية:

تبقى الأسلوبية كما نتصورها دراسة للتعبير اللساني، أما كلمة الأسلوب إذا ردت إلى تعريفها الأصلي فهي تعني طريقة للتعبير عن الفكر بواسطة اللغة. [1]

ويري مُحَمَّد خفاجي في كتابه الأسلوبية والبيان العربي أن مصطلح الأسلوبية لم يظهر إلا في بداية القرن العشرين مع ظهور الدراسات اللغوية الحديثة، التي نذكر منها ما قدمته مدرسة عالم اللغة السويسري فرديناند دي سوسير التي ضمت مجموعة من اللغويين الفرنسيين ورفضت اعتبار اللغة جوهرا ماديا خاضعا لقوانين العالم الطبيعي الثابتة، إذ أنها خلق إنساني ونتاج للروح البشري، تتميز بدورها كأداة للتواصل ونظام من الرموز المخصصة لنقل الفكر، فهي مادة صوتية لكنها ذات أصل نفسي واجتماعي.

بيمنا يرى منذر العياشي في كتابه الأسلوبية وتحليل الخطاب أن الأسلوبية علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب، ولكنها أيضا علم يدرس الخطاب موزعا على مبدأ هوية الأجناس، ولذا كان موضوع هذا العلم متعدد المستويات مختلف المشارب والاهتمامات، متنوع الأهداف والاتجاهات، وما دامت اللغة ليست حكرا على ميدان إيصال دون آخر، فإن موضوع علم الأسلوبية ليس حكرا هو أيضا على ميدان تعبيري دون آخر.

ولكن يبقى صحيحا أن الأسلوبية علم يرقى بموضوعه، أو هو يعلو عليه لكي يحيله إلى درس العلم. ولولا ذلك لما حازت الأسلوبية على هذه الصفة ولما تعددت مدارسها ومذاهبها.

كما يبقى صحيحا أن الأسلوبية هي صلة اللسانيات بالأدب ونقده، وبها تنتقل من دراسة جملة اللغة إلى دراسة اللغة نصا، فخطابا فأجناسا، ولذا كانت الأسلوبية جسر اللسانيات إلى تاريخ الأدب، كما عبر سبيتزر عن ذلك[2].

[1]- بيير جيرو، الأسلوبية، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، دط، حلب، ص10.

[2]- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002، ص09.

ويرى أيضا عبد السلام مسدي في كتابه الأسلوبية والأسلوب أن الأسلوبية في هويتها النوعية ما انفكت تتلابس بحقول تتاخمها وليست منها، حتى أن بعض النقاد والباحثين تتداخل لديهم خصوصيات معرفية يعملون على علم الأسلوبية، وليس إليها من سبيل ولا له عليها طائل ولا على سلامة مصير الأسلوبية في رحاب الفكر العربي تقتضي إيضاح الفواصل بين هويات معرفية تقبل التضافر والمعاضدة، ولكنها تأبى التعاضل والمخالطة.

فمن حقائق المعرفة أن الأسلوبية ترتبط باللسانيات ارتباط الناشئ بعلة نشوئه، فلقد تفاعل علم اللسان من مناهج النقد الأدبي الحديث حتى اختص به فارسي مع قواعد علم الأسلوب، وما فتئت الصلة بينهما قائمة أخذا وعطاء، بعضها في المعالجات وبعضها في التنظير، غير إن كلا العلمين قد قويت دعائمه وتجلت خصائصه، فتفرد بمضمون معرفي جعله خليقا بمجادلة الآخر في فرضياته وبراهينه وما يتوصل به إلى إقرار حقائقه[1].

ويعد شارل بالي 1875-1947 مؤسس علم الأسلوب في المدرسة الفرنسية، وخليفة سوسور في كرسي علم اللغة العام بجامعة جنيف، وقد نشر عام 1902 كتابه الأول بحث في علم الأسلوب الفرنسي، ثم أتبعه بدراسات أخرى أسس بها علم أسلوب التعبير، فيعرفه على أنه العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي، أي التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي، أي التعبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة وواقع اللغة عبر هذه الحساسية.

[1]- عبد السلام مسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، ليبيا، 1982، ص5.

3-تاريخ الأسلوبية:

يعد "شارل بالي" Charles Bally (1865-1947) مؤسس علم الأسلوب في المدرسة الفرنسية؛ وخليفة "سوسور" في كرسي علم اللغة العامة بجامعة "جنيف"، وقد نشر عام 1902 كتابه الأول "بحث في علم الأسلوب الفرنسي" ثم أتبعه بدراسات أخرى. أسس بها علم أسلوب التعبير، فيعرفه على أنه العلم الذي يدرس وقائع التعبير اللغوي من ناحية محتواها العاطفي أي التعبير عن واقع الحساسية الشعورية من خلال اللغة و واقع اللغة عبر هذه الحساسية.

ومنذ سنة 1941 عبر "ماروزو" Jules Marouzeau عن أزمة الدراسات الأسلوبية؛ وهي تتذبذب بين موضوعية اللسانيات، و ذنسبة الاستقراءات، و جفاف المستخلصات، فنادى بحق الأسلوبية في شرعية الوجود ضمن أفنان الشجرة اللسانية العامة.

وفي سنة 1960 انعقدت بجامعة "آنديانا" بالولايات المتحدة الأمريكية. ندوة عالمية شارك فيها أبرز اللسانيين ونقاد الأدباء وعلماء النفس، وعلماء الاجتماع، وكان محورها "الأسلوب" ألقى فيها "ر.جاكبسون" Roman Jakobson محاضرته حول "اللسانيات والإنشائية"، فأكد سلامة بناء الجسر الواصل بين اللسانيات والأدب. وما لبث تودروف Tzvetan Todorov أن أصدر أعمال الشكلانيين الروس مترجمة إلى الفرنسية.

وفي عام 1969 يؤكد الألماني "أولمان" Stephen Ulmann استقرار الأسلوبية. علما لسانيا نقديا، فيقول: إن الأسلوبية اليوم هي من أكثر أفنان اللسانيات صرامة. على ما يعتري غائيات هذا العلم الوليد ومناهجه ومصطلحاته، من تردد، ولنا أن نتنبأ بما سيكون للبحوث الأسلوبية، من فضل على النقد الأدبي واللسانيات معا.[1]

[1]- محمد عبد المنعم خفاجي وآخرون، الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1992، ص14.

المبحث الثاني: علاقة الأسلوبية بالعلوم الأخرى.

برى كثير من الباحثين أن هناك أوجه اختلاف وأوجه تشابه بين كلا من علم الأسلوب العلوم الأخرى.

ولعل الوقوف على عتبات هذه الأوجه قد يزيل اللبس عما سبق ذكره، ولا يكون ذلك إلا بالتقصي والتعمق في المكتبات الأدبية من خلال ثلة من المؤلفات.

فكل شيء في الدنيا يخضع لناقوس التطور وسنة التحول، ومن ذلك العلوم والمعارف والثقافات والفنون، فهي على ما مر بنا تتغير عصرا عن عصر وتتطور من جيل لآخر، تطورا يلائم روح العصر ويناسب ظروف أهله وما لم يستجب منها لسنن التطور وفقا لمتطلبات العصر بان شذوذه ووضح جموده، وظهر من أفراد العصر من ينادي بتطويره ويدعو لتجديده ويعمل على تحريكه ليمضي مع الحياة ويعبر عن المجتمع وتراثنا البلاغي من هذا الناموس التطوري الذي هو أمر طبيعي وشيء ضروري لاستمرار الحياة وبقاء الكون.[1]

1-علاقة الأسلوبية بالبلاغة:

إن البلاغة هي علم معياري يطلق أحكاما قيمية، بالاستناد إلى نظام تصنيفي جاهز.[2]

كما الأسلوب في تراث الفكر الغربي ربما جاء مرادفا للبلاغة (Rhetoric)، وربما خصّوه بمعنى أضيق من ذلك هو (مستوى التعبير)[3].

وقد ميزت ثلاثة مستويات للتعبير: البسيط والمعتدل والعالي، وهي مصورة في دولاب فيرجيل[4].

وقد جاءت هذه المستويات مرتبطة بالمستويات الاجتماعية من جهة، وبالفنون الأدبية من جهة ثانية، وبالمحسنات البيانية من جهة ثالثة. ولعل أصول هذه النظرية كلها مستوحاة من

[1]- محمّد محمّد عبد العليم دسوقي, موروثنا البلاغي والأسلوبية الحديثة دراسة وموازنة، طباعة ونشر دار اليسر، دط، القاهرة، ص19.

[2]- حسن ناظم، مفاهيم الشعرية: دراسة مقترنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1994، ص111.

[3]- شكري محمّد عياد، مبادئ علم الأسلوب العربي، مطبعة انترناشيونال بريس، ط1، 1988، ص23.

[4]- الأسلوب والأسلوبية، بيير جيرو، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء القومي، دط، بيروت-لبنان، دت، ص13.

أرسطو اليوناني في نظرته إن التراجيديا أرفع من الكوميديا، لأن الأولى نشأت في المدن على أعين التاريخ لقربها من ذوي السلطان، في حين الأخرى نشأت بين أهل القرى مما يسهم في إخفاء أمرها، وهو يدخل عنصر اللغة في تعريف التراجيديا، ويجعل فخامة اللغة وكثرة محسناتها شرطا أساسيا فيها.[1]

تقيم البلاغة والأسلوبية منذ زمن علاقة وطيدة، فتتقلص الأسلوبية أحيانا حتى لا تعدو أن تكون جزءا من نموذج التواصل البلاغي، وتتسع أحيانا حتى لتكاد تمثل البلاغة كلها باعتبارها بلاغة مختزلة، ويصدق مثل هذا القول على العلاقة بين الأسلوبية من جهة والشعرية من جهة أخرى، فالشعرية البلاغية كالتي شاعت في عصر النهضة تركز على مقومات البلاغة وعلى استعمالها، في حين أن شعرية الأسلوب مثل شعرية ليو سبيتزر 1982 تعالج أدبية النص باعتبارها مجموعة من الخصائص الملازمة للغة الجمالية، وقد أبانت هذه الترابطات عبر التاريخ عن تناقضات عدة، فنظرية الأسلوب الزاهدة في الأثر أو التأثير تتعارض مع البلاغة التي تسعى إلى الإقناع عن طريق الاحتجاج[2].

إن الأسلوبيين المعاصرين يدركون أهمية الأسلوب في عملية الصياغة الأدبية ولكنهم ينكرون استقلاليته عن المعنى، أو يعدونه بناءً افتراضيا لا يمت إلى الواقع بصلة، وهم مخطئون في كلا الحالتين، وإنما هو على ما انتهى إليه عبد القاهر الجرجاني حين رأى إن الأسلوب يتمثل في الصورة الناشئة عن ائتلاف اللفظ والمعنى معا، وعدّ (الأسلوب) عنصرا ثالثا بجنبهما، قال: "وذلك إنهم لما جهلوا شأن الصورة، وضعوا لأنفسهم أساسا وبنوا على قاعدة، فقالوا: إنه ليس إلا اللفظ والمعنى ولا ثالث، وإنه إذا كان كذلك وجب إذا كان لأحد الكلاميين فضيلة لا تكون للآخر، ثم كان الغرض من أحدهما هو الغرض من صاحبه أن يكون مرجع تلك الفضيلة إلى اللفظ خاصة، وأن لا يكون لها مرجع إلى المعنى من حيث إن ذلك زعم يؤدي إلى التناقض، وأن يكون معناها متغايرا وغير متغاير معا..."[3].

[1]- شكري محمد عياد، مبادئ علم الأسلوب العربي، ص23.

[2]- هنريش بليت، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر: محمد العمري، إفريقيا الشرق، لبنان، 1999، ص19.

[3]- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمد رضوان الداية وفايز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط2، 1987، ص251.

عندما ننظر إلى البلاغة العربية القديمة ندرك قيامها على جدلية ثنائية بين الشكل والمضمون، وهذه الثنائية فرعت مباحثها إلى اتجاهات منها ما يهتم بالشكل أو لنقل يهتم بالبناء اللفظي، وما يتصل به من تناول للفظة المفردة، وما يتصل به من بناء يتناول الجملة، أو ما هو في حكم الجملة. ومنها ما يهتم بصلة اللفظ بمعناه وما يترتب على ذلك من خروج هذا المعنى عن حدوده التي وضعت له، أو بمعنى آخر انحراف المعنى عن اللفظ، ثم يمتد هذا الاهتمام ليتناول معنى الجملة وصلتها بما قبلها وبما بعدها كما في مباحث الفصل والوصل[1].

[1]- مُحَمَّد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ط1، 1994، ص285.

2-علاقة الأسلوبية بالنقد الأدبي:

إنَّ الفارق بين النقد والأسلوبية يتأتى من الأدوات والأهداف أو الغايات، فإذا كانت أدوات الأسلوبية تتوقف على اللغة فحسب، فإن النقد بعينه يعد اللغة إحدى أدواته، وإذا كان الهدف الذي تنسجه الأسلوبية هو الكشف عن البناء اللغوي وما داخله من انزياحات عن القاعدة المعيارية، فإنَّ الهدف عند النقد هو الإجابة عن أسئلة فحواها كيف ولماذا، مستعيناً بكل ما يراه من أدوات تخدم هدفه، فالنقد أداة معرفة اللاوعي وارتياد المكبوتات، فهو شاشة تعكس توترات الناقد، لأن الناقد يبدأ عمله مدفوعاً بتوتر داخلي ينشأ من إرادة الوصول إلى فهم النص الأدبي وشرحه وتدبره[1].

كانت الأسلوبية الأدبية التي أسسها النمساوي ليوسبيتزر لقربها في مقاربة النصوص، ولقد اتهمت الأسلوبية الأدبية وكذا النقدية بأمريكا الأحادية، حينما ادعت لنفسها صفة الشمولية في ظل عدم احتراقها بالسياق الخارجي للنص، ولعل إهدار الأسلوبية لتقويم النص وبعدها عن دائرة الحكم فيه، أفضى إلى خلخلتها وتهافت إدعائها الشمولية والتكامل، على عكس النقد الذي يتجاوز وصف النص إلى تقويمه، ففي النقد إذن بعض ما في الأسلوبية وزيادة، وفي الأسلوبية ما في النقد إلا بعضه.
وغاية ما تفعله الأسلوبية عند التطبيق هي أنها تكعب لغتها.[2]

كما يرى الباحث سعد مصلوع في كتابة عالم الفكر أن تيار الأسلوبية قد اندثر في أوروبا ...بل إن من أهل النقد من ينكر عليها صفة العلم، ويرى أنها اتكاءها على عكازين من الدرس اللساني والتحليل الإحصائي لا يمكن أن يعجل بدخولها فردوس العلوم المنضبطة.[3]

[1]- ماجد فخري، إشكالية المنهج، مجلة الفكر العربي، ع42، 1986م، ص161-162.
[2]- محمد عبد الحميد، النص الأدبي بين الإشكالية الأحادية والرؤية التكاملية، تق: عثمان موافي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنضر، الإسكندرية، ط1، 2001، ص58.
[3]- المرجع السابق، ص58.

3-علاقة الأسلوبية بعلم اللغة:

يمكن القول أن علاقة الأسلوبية بعلم اللغة هي علاقة منشأ ومنبت، ولا يعني هذا عدم استقلال علم الأسلوب، بل الأقرب أن يُعدّ علماً مساوقاً لعلم اللغة، يهتم بعناصرها، وإمكانياتها التعبيرية. وقد طرح بعضهم أن يكون لعلم الأسلوب أقسام علم اللغة نفسها.

وقد أدى الارتباط التاريخي، بين علم اللغة وعلم الأسلوب، ببعض المؤرخين، إلى الوقوع في الخلط بينهما، حين عدوا كل دراسة تتناول المظاهر الأسلوبية اللغوية بأنها من الأسلوبية. إذ لا يعني هذا الالتقاء في التاريخ والأدوات، أن يكون هناك التقاء في مجالات العمل بحيث ينتفي معه التفريق بين العلمين. بل إن علم اللغة هو علمٌ له حدوده ومعالمه، كما لعلم الأسلوب حدوده ومعالمه، فلا بد من أن يحافظ كلا العلمين على ذلك التمايز، الذي يسمح لروادهما التنافس كل في مجاله، وإثراء الساحة العلمية بالبحوث المتنوعة[1].

[1]- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية: الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، عمان-الأردن، 2007م، ص40.

المبحث الثالث: اتجاهات الأسلوبية.

1-الأسلوبية المثالية:

حسب رأي الدكتور جميل حمداوي في كتابه "اتجاهات الأسلوبية" فإن الأسلوبية المثالية ترى أن الأسلوب نتاج فكر فردي، يعكس شخصية الكاتب أو المؤلف، ويستجلي إرادته ومزاجه وثقافته وعوالمه النفسية والاجتماعية. وهذا يشبه ما قالت به الوضعية العقلية أو المثالية الفلسفية، ويمثل هذا التصور كل من فاندت، وهيجو شوشاردت، وكارل فوسلر، وبنديتو كروتشه ،ويتم التركيز في هذا التصور على أن العقل أو الذهن هو المصدر الحقيقي للإبداع الأدبي. ومن هنا، فإن الأسلوب هو أس الانسجام والاتساق المتحققين في النص الإبداعي. ومن ثم، يعبر عن شخصية المبدع وفردانيته. ومنه فالأسلوب هو صورة الروح[1].

كما تسمى أسلوبية الكاتب والأسلوبية التكوينية وأسلوبية الفرد وهي "جسر بين دراسة اللغة ودراسة الأدب وهي الأسلوبية المثالية"[2]، وهو اتجاه مثل ردود فعل اتجاه أسلوبية التعبير وتهتم بالقضايا القيمة التي يطرحها أسلوب الكاتب الخاص به وهي اتجاه يتجاوز البحث في أوجه التراكيب ووظيفتها في نظام اللغة إلى العلل الأسباب المتعلقة بالنقد الأدبي[3]، وصاحب هذا المنهج هو الألماني ليو سبيتزر.

وقد ركز سبيتزر جهده حول العلاقة القائمة بين العناصر الأسلوبية والعالم النفسي للكاتب، متأثرا في ذلك إلى حد بعيد بما قدمه فرويد من نظريات حول اللاشعور، ولذا فقد اتجه بمباحثه إلى إثبات الخصائص الأسلوبية التي تميز كل كاتب[4].

ويرى المسدي أن منهجه "منهج أسلوبي لا مجازفة في شيء أن ننعته بتيار الانطباعية، فكل قواعده العملية منها والنظرية قد أغرقت في ذاتية التحليل وقالت بنسبية التعليل وكفرت بعلمانية البحث الأسلوبي.[5]

---

[1]- جميل حمداوي، اتجاهات الأسلوبية، ط1، 2015، ص12.

[2]- موسى ربابعة، الأسلوبية: مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2003، ط1، ص11.

[3]- محمد عزام، الأسلوبية منهجا نقديا، ص90.

[4]- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص176.

[5]- عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص21.

2-الأسلوبية التعبيرية:

وتعرف بالأسلوبية الوصفية، وكثير من النقاد والباحثين المعاصرين في ميدان البحث الأسلوبي يعدون شارل بالي عالم اللغة السويسري مؤسس الأسلوبية أو علم الأسلوب، "فإذا كان دي سوسير مؤسس علم اللغة الحديث فان بالي يعد مؤسس الأسلوبية التعبيرية"[1]، وقد ركز في دراساته على "البحث عن القيمة التأثيرية لعناصر اللغة المنظمة والفاعلية المتبادلة بين العناصر التعبيرية التي تتلاقى لتشكل نظام الوسائل اللغوية المعبرة"[2].

كما ركز بالي على "الطابع العاطفي للغة أو الجانب الوحداني للكلام، وارتباطه بفكرتي القيمة والتوصيل فالمتحدث يحاول أن يترجم ذاتية تفكيره، ثم يتولى الاستعمال الشائع لتكريس هذه اللفتات التعبيرية.[3]

واللغة عنده تعبر عن الفكرة من خلال موقف وجداني لكنه "م يخص لغة الأدب بذلك، وإنما تحدث عن اللغة الطبيعية التوصيلة أيضا وكان موضوع علم الأسلوب هو دراسة المسالك والعلامات اللغوية التي تتوسل بها اللغة لإحداث الانفعال"[4]، وهو يقف بشكل خاص "أمام اللغة المنطوقة ليلاحظ العلاقة التي يمكن قيامها بين المحتوى العاطفي والصيغة التي يصب فيها".[5] وبالي يرفض أن يتساءل عن استخدام المؤلف لتعبير معين، ولا يتساءل عن خواص الشخصيات والموافق أو إيقاع العمل الأدبي، وقد اعتبر هذا الجزء من قبيل الدراسات الجمالية، لا علم الأسلوب الذي يقتصر عنده على دراسة وقائع التعبير اللغوي بصفة عامة لا عند مؤلف خاص.

ويركّز بالي عن المضمون الوجداني في اللغة الذي يؤلف موضوع الأسلوبية في نظره، وهو الذي تجب دراسته عبر العبارة اللغوية، ومفرداتها وتراكيبها من دون النزول إلى خصوصيات المتكلم[6]، وهذه الوقائع المتعلقة بالتعبير اللغوي تنعكس في نوعين من الإثارة يكشفان عن الأساس

---

[1]- أحمد درويش، الأسلوب والأسلوبية، مجلة فصول، مج1. ع1(أ.ن.د)، 1984، ص64.

[2]- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، دار هومة، الجزائر، دت، ص60.

[3]- محمّد عزام، الأسلوبية منهجا نقديا، ص78.

[4]- نور الدين السد، المرجع السابق، ص61.

[5]- أحمد درويش، الأسلوب والأسلوبية، ص65.

[6]- عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب، مراجعة وتقديم: حسن حميد، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، 2006، ط2، ص146.

الأساس الوجداني لأسلوب المتكلم:

أ- الوقائع الطبيعية.

ب- الوقائع المنبعثة أو المستثارة.

3-الأسلوبية البنيوية:

وتعرف بالأسلوبية الهيكيلية وب(الأسلوبية الوظيفية)، وهي أكثر أفنان الأسلوبية شيوعا سواء على مستوى التنظير أو على مستوى الدراسات التطبيقية، كما "تعد امتدادا لآراء دي سوسير الشهيرة التي قامت على التفرقة بين ما يسمى اللغة (langue) وما يسمى الكلام[1] (parole).

هذه التفرقة جعلت الباحث الأسلوبي يرى أن "المناهج الحقيقية للظاهرة الأسلوبية ليست فقط على اللغة ونمطيها، إنما أيضا في وظائفها"[2] داخل النص، لأن الأسلوب يرى خارج الخطاب اللغوي "، والقراءة البنيوية تقدم قراءة متكاملة للنص الأدبي، بحيث يمكن تحليله تحليلا شاملا منتظما، فالنص الأدبي بنية تشكل جوهرا قائما بذاته ذا علاقات داخلية متبادلة بين عناصره وليس النص الأدبي نتاجا بسيطا من العناصر المكونة، بل هو بنية متكاملة تحكم العلاقات بين عناصرها قوانين خاصة بها وتعتمد صفة كل عنصر من العناصر على بنية الكل[3]، لذلك كان هذا التمييز بين اللغة والكلام ماثلا في أعمال كل البنيويين اللغة والخطاب (غيوم) نسق ونص (هيلمسليف)، تمكن وأداء (تشومسكي)، قانون ورسالة جاكوبسون، وقيمة هذا التفريق "تكمن في التنبيه إلى وجود فرق بين دراسة الأسلوب بوصفه طاقة كامنة في اللغة بالقوة، يستطع المؤلف استخراجها لتوجيهها إلى هدف معين، ودراسة الأسلوب الفعلي في ذاته، أي أن هناك فرقا بين مستوى اللغة و مستوى النص.[4]

وسنقدم الأسلوبية البنيوية من خلال علمين من أعلامها هما رومان جاكبسون وميشال ريفاتير:

أما جاكبسون فقد عرف الأسلوبية بقوله: "هي البحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا وعن سائر الفنون الإنسانية ثانيا[5]"، فخصوصية الخطاب الفني عن

---

[1]- أحمد درويش، الأسلوب والأسلوبية، ص65.

[2]- عدنان بن ذريل، المرجع السابق، ص152.

[3]-محمد عزام، الأسلوبية منهجا نقديا، ص110.

[4]- موسى ربابعة، الأسلوبية: مفاهيمها وتجلياتها، ص12.

[5]- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص60.

بقية مستويات اللغة هي أساس النظرية، واعتبر أن الأسلوب يتحدد بما هو حاضر في الخطاب من اتضاح الشعوري منه واللاشعوري.

أما ميشال ريفاتير فقد بدأت معه الأسلوبية البنيوية مسارا مهما في تناول الأسلوب في النص الأدبي، إذ قامت أساسا على تحليل الخطاب الأدبي لأن الأسلوب يكمن في اللغة ووظائفها. ولذلك ليس ثمة أسلوب أدبي إلاّ في النص وقد عرف الأسلوب على أنه "شكل مكتوب وفردي قصد به أن يكون أدبا"[1]، وهذا التعريف يعين جزءا من تعريف الأسلوب عند ريفاتير لأنه يحدده بمجموعة من المصطلحات فهو شكل مكتوب وفردي ويحمل القصدية، لذلك فهو يخرج من دائرة الأسلوب النص الشفوي واللغة العامة والنصوص التي تنتفي فيها القصدية.

[1]- بيير جيرو، الأسلوبية والأسلوب، ص76.

المبحث الرابع: من آراء النقاد العرب في الأسلوبية.

1-الأسلوبية عند القدامى:

إن المفهوم الذي استقر عليه مصطلح الأسلوبية وبهذه الصيغة اللفظية، " لم يظهر إلا في بداية القرن العشرين، مع ظهور الدراسات اللغوية الحديثة، التي قررت أن تتخذ من الأسلوب علماً يدرس لذاته، أو يوظف في خدمة التحليل الأدبي، أو التحليل النفسي، أو الاجتماعي، تبعاً لاتجاه هذه المدرسة أو تلك"[1]

ولا يمنعنا ذلك أن نسجل ما توصلت إليه الدراسات العربية حول الأسلوب عند القدماء، حيث أشارت إلى مجموعة من القضايا فيما يتعلق بالأسلوب منها:

-لم يستعمل مصطلح (أسلوب) في كتاب "البيان والتبيين" للجاحظ، واستعمل مرة واحدة عند عبدالقاهر الجرجاني، وفي عديد من المرات عند حازم القرطاجني في كتابه "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"[2].

-استقرّت كلمة الأسلوب في صيغتها الاسمية في "لسان العرب" لابن منظور، وفي فصل "صناعة الشعر" من مقدمة ابن خلدون، وتحددت للأسلوب في هذين المصدرين بعض معالمه اللغوية والاصطلاحية المهمة.[3]

-نظر العرب إلى الأسلوب من زاوية المظهر الذي يخرج فيه، أو الذي يتوهم خروجه فيه، كذلك. فعدوه: الضرب من القول، أو الطريقة، أو المنوال، أو القالب، وهذه النظرة نجدها مثلاً عند عبدالقاهر الجرجاني وابن خلدون.[4]

---

[1]- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية: الرؤية والتطبيق، ص39.

[2]- محمّد الهادي الطرابلسي، قضايا الأدب العربي، مظاهر التفكير الأسلوبي عند العرب، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، 1978، ص262.

[3]- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرؤيا والتطبيق، ص23.

[4]- المرجع نفسه، ص23.

-لم يَثبُت النقادُ القدامى على اتجاه واحد في تحديد معنى الأسلوب، فقد ربطوه مرة بالناحية المعنوية في التأليفات، وربطوه مرة ثانية بطبيعة الجنس الأدبي، ومرة ثالثة بالفصاحة والبلاغة.

-تحدث النقاد العرب القدامى عن الانحرافات السياقية، مثل: التقديم والتأخير والحذف والتكرار، والالتفات.[1]

-بالرغم من عدم وجود مصطلح الأسلوب بصيغته هذه لدى الجاحظ، إلا أن نظريته القائمة على مبدأ اختيار اللفظ، قد توافقت مع طروحات المحدثين من الغربيين حول الأسلوبية. فهي تتوافق مع ما يسميه الأسلوبيون: "الانتظام النوعي"، وهو ما يعب عنه الجاحظ بقوله:" لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه، ولفظه معناه، فلا يكون لفظه إلى سمعك أقرب من معناه إلى قلبك"[2].

[1]- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية: الرؤية والتطبيق، ص24.

[2]- عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مصر، 1968، ط3، ج1، ص14.

2-الأسلوبية عند المحدثين:

سار النقاد العرب المحدثون في المنهج الأسلوبي، وقد تعرفوا على الأسلوبية الغربية، فكان توجههم نحو القديم محاولة لاستكشاف معاني الأسلوبية الحديثة في الطرح القديم، وهذا نجده في كثير من تعبيرات النقاد المحدثين، حين يشيرون إلى صورة أسلوبية اصطلاحية في القديم، فإنهم يقولون على سبيل المثال:"وهذه النظرية تجد ما يقابلها في أسس النظرية الأسلوبية الحديثة"[1].

ونحسب أن هذا الطرح يشير إلى أن هؤلاء النقاد، إنما كان سعيهم في سبيل إثبات أصالة الدرس الأسلوبي العربي، وليس مجرد أن يكون درساً تابعاً للغرب، أو خالياً من المضامين النقدية.

*** أحمد الشايب:**

عرف الشايب الأسلوب تعريفات مختلفة، دارت حول محاور ثلاثة: فن الكلام، وطريقة الكتابة، والصورة اللفظية التي نعبر بها عن المعاني([25])[2]. ويلاحظ أن تعريفه جمع بين الفن والطريقة والصورة، وهي عناصر تشرك في تفاعلها عناصر ثلاثة، هي: المنشئ للأدب، والمتلقي له، والأدب نفسه.

2-عبد السلام المسدي:

عرّف الأسلوبية انطلاقاً من محاور ثلاثة: المخاطِب(صاحب الأدب)، والمخاطَب(متلقي الأدب)، والخطاب(النص الأدبي). وقد كان تعريفه منطلقاً من تعريفات الغربيين للأسلوب. فقد كانت تعريفاته للأسلوبية محالةً إلى مصادرها الغربية ورجالها الذين عرّفوها. وينطلق في ذلك انطلاقاً

[1]- إبراهيم عبد الجواد، الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، الجامعة الأردنية، الأردن، 1982، ص64.

[2]- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية: الرؤية والتطبيق، ص26.

لسانياُ وأدبياً كمنطلقه لتعريف الأسلوبية[1]، هذا تأكيد على دور اللسانيات في توجيه الدراسات الأسلوبية، وهي من نتاج دي سوسير في الذي أثر في المدارس اللغوية، وفي طريقة نظرتها إلى اللغة.

حيث جاء تعريفها لديه بأنها: "علم تحليلي تجريدي، يرمي إلى إدراك الموضوعية في حقل إنساني عبر منهج عقلاني يكشف البصمات التي تجعل السلوك الألسني ذا مفارقات عمودية"[2].
وكما يُلاحَظ على الصيغة التي صاغ بها المسدي تعريفه، فإنها مليئة بالزخم المعرفي والعمق الفلسفي، ما يستوجب البحث عن معجم يفسر كل كلمة في التعريف.

*** منذر عياشي:**

" الأسلوبية علم يدرس اللغة ضمن نظام الخطاب، ولكنها- أيضاً- علم يدرس الخطاب موزعاً على مبدأ هوية الأجناس؛ ولذا كان موضوع هذا العلم متعدد المستويات، مختلف المشارب والاهتمامات، متنوع الأهداف والاتجاهات"[3]. وبالرغم من الملاحظة الظاهرة على تعريف العياشي للأسلوب مركزاً على عنصر الخطاب، إلا أنه لا ينفي تعدد مستويات الأسلوبية.
وإننا نكتفي بهذه الرؤى العربية، كما لا يفوتنا أن نشير إلى أن الرواد العرب في تعريفاتهم كانوا يقتربون من الطرح الغربي، بصورة توحي بتبنيه، ولا يعيبهم هذا في شيء، بل كانت ثقافتهم وإطلاعهم على ما استجد في الساحة الغربية على مستوى الدراسات اللغوية، واللسانية، والصوتية، والنقدية، حافزاً إلى العودة إلى التراث العربي الأصيل، انطلاقاً من الحس المرهف، الذي تلمّس في هذا الوافد الجديد، روح الآباء والأجداد، الذين أرسوا دعائم علوم اللغة، والبلاغة، وإن لم يسجلها التاريخ المعاصر باسمهم. فكان الجهد في البحث في بطون التراث مجدياً، حين أثبتت الدراسات وجود ملامح الدرس الأسلوبي عند النقاد العرب القدامى.

والموضوعية العلمية تستوجب أن يعطى كل ذي حق حقه؛ وعليه فلا بد من ذكر الجهود الغربية في مجال علم الأسلوب، أو الأسلوبية، فالتاريخ لا ينكر تضلعهم في الأبحاث الأسلوبية، وقد

[1]- سامي عبابنة، التفكير الأسلوبي، رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، عمان/إربد- الأردن، 2007، ص12 وما بعدها.
[2]- عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية، ص33.
[3]- منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، 2002م، ص27.

كانت مؤلفاتهم، ومنشوراتهم رافداً ومرجعاً من مراجع الدراسات الأسلوبية.

5-النقد والتقويم:

يعتبر كتاب "الأسلوبية منهجا نقديا" لمحمد عزام، من الكتب التي كان يجب أن ينفض عنها غبار التهميش، ذلك أن الكتاب وعلى الرغم من بعض الانتقادات التي طالت إلا أنه زاد المكتبة العربية ثراء.

ومن جملة ما لاحظناه أن:

-العنوان لا يتطابق مع المتن، حيث لا يعدو المحتوى إلا أن يكون كلاما مكررا، فالكتاب لا يخرج عن إطار النقد والتعليمية.

-إقرار الكاتب في مقدمة كتابه بقلة الدراسات العربية إلا ما يرجع منها للدراسات الغربية.

تشابك المادة المعرفية وازدواجية العناوين، مثل مفهوم الأسلوب وتعريف الأسلوب.

-وقوع الكاتب في نفس الخطأ الذي أشار إليه في المقدمة، واعتماده على الكثير من المصادر الأجنبية، وهو ما انتقد به غيره من الكتاب العرب.

اللجوء إلى وصف المؤلفات التي تناولت الأسلوبية وعلم الأسلوب، وكذا الاعتماد على الإسهاب في التعريف بالنقاد والمؤلفين الغربيين.

-الاعتماد على الرسومات والشروحات، مما يسهل على المتلقي إزالة الغموض والفهم أكثر.

-الاعتماد على الجانب التاريخي للأسلوبية.

-العودة إلى التعريفات المستهلكة مما يحسس الباحث بالإطناب.

-الاعتماد على خاصية طرح الإشكال مما يمتع القارئ ويثير فضوله.

-الكتاب لا يعدو أن يكون نسخة مشابهة لكتب الأسلوبية، التي ألفنا الرجوع إليها في دراساتنا.

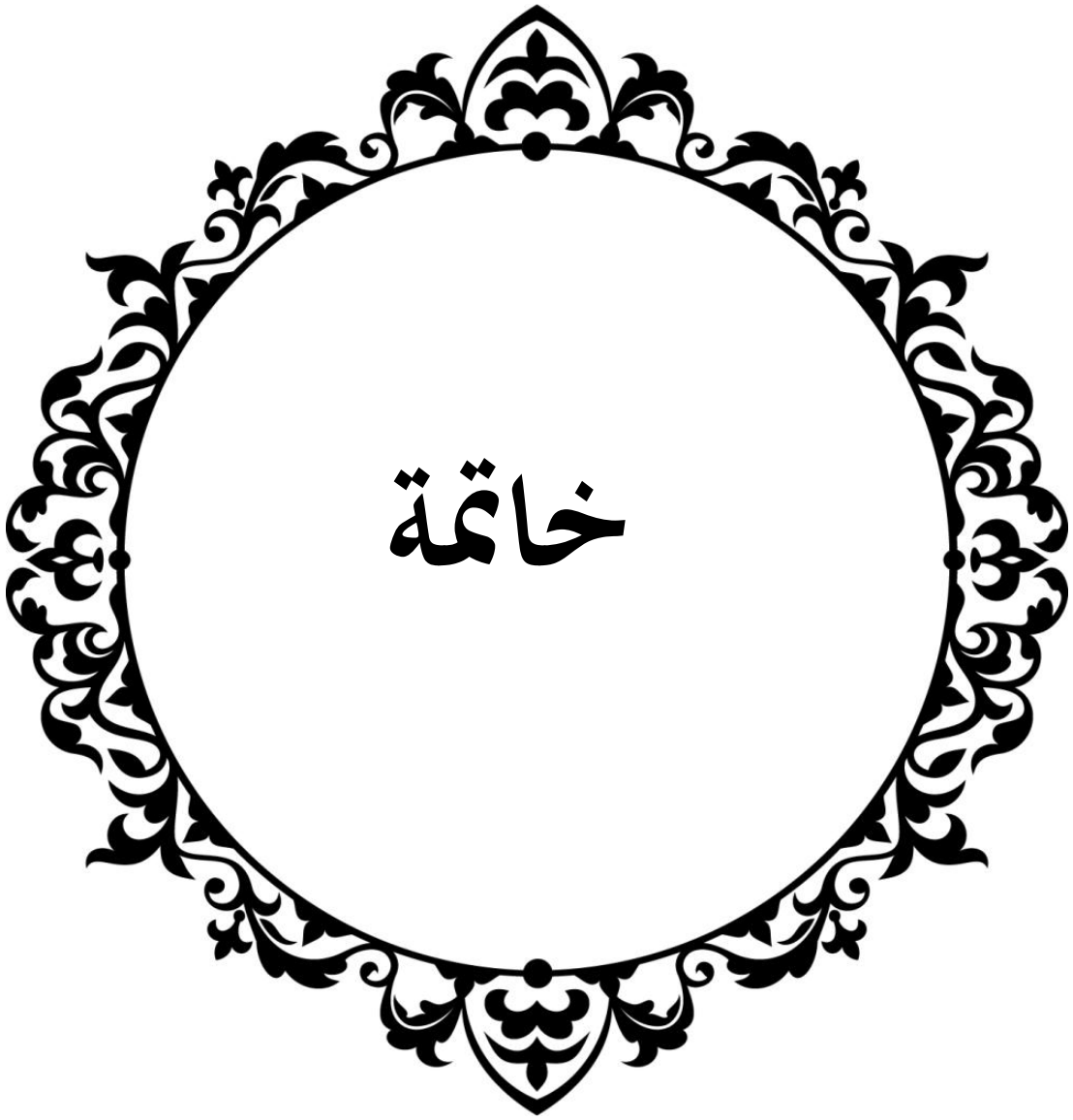

خاتمة

وفي الأخير نستخلص أهم النتائج التي توصل إليها الكاتب، والتي جاءت كالآتي:

-الأسلوب هو طريقة الكاتب في التعبير عن موقف ما، والإبانة عن شخصيته الأدبية المتميزة عن سواها.

-يعرف ريفاتير الأسلوب الأدبي بأنه كل شكل فردي مكتوب ذي قصد أدبي.

- الأسلوبية هي علم دراسة الأسلوب.

-يعرف جاكبسون الأسلوبية بأنها بحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أولا وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا.

-ظهرات الأسلوبية مع شارل بالي سنة 1902م.

-يستند الخطاب الألسني إلى عناصر ستة، هي: المرسل، المرسل إليه، السياق،

-يقوم الفكر الأسلوبي على ثلاث دعائم، هي: المرسل، المرسل إليه، الرسالة.

-الأسلوبية وليدة البلاغة ووريثتها، وتجاوز لها في نفس الوقت.

-نشأت اتجاهات عديدة في علم الأسلوب والنقد، أهمها ثلاثة:

1-الأسلوبية التعبيرية: مدرسة فرنسية، قطبها "شارل بالي".

2-الأسلوبية الفردية: وتسمى أيضا أسلوبية الكاتب، وجاءت كرد فعل على الأسلوبية التعبيرية، من أشهر روادها "شبيتزر".

3-الأسلوبية البنيوية: وتسمى أيضا الأسلوبية الوظيفية، ومن أهم روادها: رولان بارث وجاكبسون.

-صنف جاكبسون وظائف اللغة في ست، وهي: الوظيفة الانفعالية، الوظيفة الإفهامية، الوظيفة الشعرية، الوظيفة الانتباهية، الوظيفة المرجعية، الوظيفة المعجمية.

-أساس العمل الأدبي عند جاكبسون مبدأين متكاملين، هما: التعادل والتجاور.

-يعتبر ريفاتير أن البحث الموضوعي يقتضي ألا ينطلق المحلل من النص مباشرة، وإنما من الأحكام التي يبديها القارئ حوله.

-أهم ما جاء به ريفاتير في التحليل الأسلوبي منهج التضاد البنيوي.

-لم يعرف العرب القدامى الأسلوب بشكله الحديث، وإنما عرفوه ببدائل، أهمها: الخصومة بين القدماء والمحدثين، نظرية عمود الشعر، نظرية النظم.

-المنهج التحليلي من أوائل المناهج النقدية، التي بدأ بها العرب دراساتهم الأدبية منذ بداية النهضة.

-يعنى المنهج التحليلي بدراسة النص من حيث أفكاره، خياله، ولغته.

-درس الباحثون الخيال والصور أنه أحد العناصر الهامة في الأسلوب والنقد.

-ظهرت العاطفة في العصر الحديث كمقياس نقدي في الأدب.

-إن قوام الأسلوب في النقد العربي القديم، هو النظر في العمل الشعري من حيث هو صياغة بليغة جيء بها لتحسين الكلام.

-تتنوع الأساليب بحسب الأزمنة والأمكنة والموضوعات... إلخ.

-كان للزيات والشايب أثر كبير في نقل مصطلحات علم الأسلوب إلى العربية.

-الدراسة الأسلوبية تعتمد على مستويين: مستوى يعتمد الألسنية، ومستوى يعتمد دراسة الجملة من خلال مستويات أعمق.

قائمة المصادر

والمراجع

1. إبراهيم عبد الجواد، الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، الجامعة الأردنية، الأردن، 1982.
2. أحمد أدوغان، الناقد مُحَمَّد عزام، منتديات ستار تايمز.
3. أحمد درويش، الأسلوب والأسلوبية، مجلة فصول، مج1، ع1(أ.ن.د)، 1984.
4. بيير جيرو، الأسلوب والأسلوبية، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، دط، حلب.
5. جميل حمداوي، اتجاهات الأسلوبية، ط1، 2015.
6. حسن ناظم، مفاهيم الشعرية: دراسة مقترنة في الأصول والمنهج والمفاهيم، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1994.
7. حميد آدم ثويني، فن الأسلوب دراسة وتطبيق عبر العصور الأدبية، دار صفاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2006.
8. سامي عبابنة، التفكير الأسلوبي، رؤية معاصرة في التراث النقدي والبلاغي في ضوء علم الأسلوب الحديث، عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العالمي، عمان/إربد- الأردن، 2007.
9. شادية شقروش، سيمياء العنوان في ديوان مقام البوح، الملتقى الوطني الأول للسيمياء والنص الأدبي جامعة مُحَمَّد خيضر- بسكرة، 2000.
10. شكري مُحَمَّد عياد، مبادئ علم الأسلوب العربي، مطبعة أنترناشيونال بريس، ط1، 1988.
11. عبد السلام مسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط3، ليبيا، 1982.
12. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: مُحَمَّد رضوان الداية وفايز الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط2، 1987.
13. عدنان بن ذريل، اللغة والأسلوب، مراجعة وتقديم: حسن حميد، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط2، 2006.
14. عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مصر، 1968، ط3، ج1.
15. أبو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، م13، دار صادر، بيروت.
16. ماجد فخري، إشكالية المنهج، مجلة الفكر العربي، ع42، 1986.
17. مُحَمَّد الهادي الطرابلسي، قضايا الأدب العربي، مظاهر التفكير الأسلوبي عند العرب، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، 1978.
18. مُحَمَّد عبد الحميد، النص الأدبي بين الإشكالية الأحادية والرؤية التكاملية، تق: عثمان موافي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنضر، الإسكندرية، ط1، 2001.
19. مُحَمَّد عبد العليم دسوقي، موروثنا البلاغي والأسلوبية الحديثة دراسة وموازنة، طباعة ونشر دار اليسر، دط، القاهرة.
20. مُحَمَّد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، ط1، 1994.
21. مُحَمَّد عبد المنعم خفاجي وآخرون، الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 1992.
22. مُحَمَّد عزام، الأسلوبية منهجا نقديا، منشورات وزارة الثقافة، ط1، دمشق، 1989.
23. منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، ط1، 2002.
24. موسى ربابعة، الأسلوبية: مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2003.
25. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، دار هومة، الجزائر.

26.هنريش بليت، البلاغة والأسلوبية نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر: مُحَمَّد العمري، إفريقيا الشرق، لبنان، 1999.

27. يوسف أبو العدوس، الأسلوبية، الرؤية والتطبيق، دار المسيرة، عمان-الأردن، 2007م.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
كلمة شكر	-
إهداء	-
بطاقة فنية	
مقدمة	أ-ج
مدخل	**02**
الفصل الأوّل: تلخيص قضايا الكتاب	**-**
مقدمة الكاتب	12
مفهوم الأسلوب	13
علاقة الأسلوبية بالبلاغة وبالنقد الأدبي	17
الاتجاهات الأسلوبية في النقد الأدبي	21
النقد الأسلوبي العربي	30
الفصل الثاني: دراسة قضايا الكتاب	**-**
الأسلوب والأسلوبية	38
علاقة الأسلوبية بالعلوم الأخرى	43
اتجاهات الأسلوبية	48
من آراء النقاد العرب في الأسلوبية	53
النقد والتقييم	57
خاتمة	60
قائمة المصادر والمراجع	63